البيئة وتأثيرها من وجهة نظر الجغرافيين العرب (المسعودي انموذجاً)

ا.م.د. شيماء سالم عبد الصاحب

Received: 18/5/2022 Accepted: 5/6/2022 Published: 2022

البيئة وتأثيرها من وجهة نظر الجغرافيين العرب (المسعودي انموذجاً)

ا.م.د. شيماء سالم عبد الصاحب
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية
07902607742
shaimaasalim10@gmail.com

مستخلص البحث:
لم تكن البيئة بمفهومها الشائع بمعنى كل ما يحيط بالإنسان من مخلوقات ومظاهر طبيعية بدءا من الارض التي هو عليها صعودا الى السماء وما بينهما من المؤثرات والعوامل المختلفة بعيده عن فكر الجغرافيين العرب الذين فهموا تفسير العوامل الجغرافية المختلفة وتأثيرها على الانسان وما يحيط به من نبات وحيوان وما الى ذلك , ولعل المسعودي (ت 346هـ/957م) واحدا من اهم الكتاب العرب الذين اهتموا بهذا الجانب وذكره في كتبه اذ يقول في هذا الصدد : " قد ذكرنا في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ما تؤثر كل بقعه من بقاع الارض وهوائها في حيوانها من الناطقين وغيرهم وما تؤثر في النامي من النبات وفيما ليس بنام" , وعلى الرغم من ان كتابه هذا مفقود إلا انه ذكر رؤيته حول البيئة وتأثيرها في كتبه الثلاث الموجودة والمطبوعة والتي ستكون مصدرنا في توضيح ذلك وهي : مروج الذهب ومعادن الجوهر , والتنبيه والاشراف ,واخبار الزمان ,اذ لم يكن ما ذكره فيها بالشيء القليل .

الكلمات المفتاحية : الجغرافيون, المسعودي, البيئة, تأثيرها

المقدمة

لم تكن البيئة بمفهومها الشائع بمعنى كل ما يحيط بالإنسان من مخلوقات ومظاهر طبيعية بدءا من الارض التي هو عليها صعودا الى السماء وما بينهما من المؤثرات والعوامل المختلفة بعيده عن فكر الجغرافيين العرب الذين فهموا تفسير العوامل الجغرافية المختلفة وتأثيرها على الانسان وما يحيط به من نبات وحيوان وما الى ذلك , ولعل المسعودي (ت 346هـ/957م) واحدا من اهم الكتاب العرب الذين اهتموا بهذا الجانب وذكره في كتبه اذ يقول في هذا الصدد : " قد ذكرنا في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ما تؤثر كل بقعه من بقاع الارض وهوائها في حيوانها من الناطقين وغيرهم وما تؤثر في النامي من النبات وفيما ليس بنام"[1] , وبالرغم من ان كتابه هذا مفقود إلا انه ذكر رؤيته حول البيئة وتأثيرها في كتبه الثلاث الموجودة والمطبوعة والتي ستكون مصدرنا في توضيح ذلك وهي : مروج الذهب ومعادن الجوهر , والتنبيه والاشراف ,واخبار الزمان ,اذ لم يكن ما ذكره فيها بالشيء القليل. وعليه فقد تم تقسيم البحث الى ستة مباحث : تطرقنا في المبحث الاول الى نبذة مختصره عن حياة المسعودي واهم مؤلفاته وقد عمدنا الى الاختصار لكثرة ما أُلف عن حياته .

اما المبحث الثاني: عمدنا فيه الى توضيح مصطلح البيئة في اللغة والاصطلاح.

في حين جاء المبحث الثالث بعنوان : الارض وتأثيرها في سكانها وما اتصل بذلك ,اذ قسمناه حسب رؤية المسعودي الى ثلاثة اقسام يتحدث القسم الاول عن ارباع الارض فيقسم الارض الى اربعة ارباع الشمالي والجنوبي والشرقي والغربي حسب قربها وبعدها عن خط الاستواء وقربها وبعدها عن الشمس وتأثير ذلك في طباع اهلها .اما القسم الثاني فتناول تأثير الارض حسب كمية المياه والاشجار والارتفاع والانخفاض فهو يرى ان هذه هي الاسباب الثلاث التي تؤثر في الارض ومن ثم في فعلها في الابدان ,ويستطرد بعد ذلك لإعطاء امثلة عن نظريته التي ذكرها ويخص بالذكر بلده العراق لحبه

ولشوقه وحنيه اليه ,وايضا اشار الى بلاد التبت كمثال اخر .في حين تحدث القسم الثالث عن اختلاف الارض حسب تأثير الافلاك والكواكب فيها ولاسيما الشمس والقمر .

اما المبحث الرابع : فقد تطرق الى تأثير البيئة على النبات والحيوان والمعادن ومنها ما ذكره المسعودي عن جمال بلاد الترك التي قصرت قوائمها وغلظت رقابها وابيض وبرها او عن طواويس الهند واختلافها عن تلك التي تنمو في ارض الاسلام ,او عن اختلاف طعم بعض النباتات التي تزرع في غير بيئتها ,كما اشرنا فيه الى تأثير بلاد الاحابش الحارة في معدني الذهب والفضة.

وقد رأينا ان يكون عنوان المبحث الخامس تأثيرات اخرى : لتضم مجموعة امور متفرقة اشار اليها المسعودي من خلال كتبه وتشمل أ_ تأثير الرياح والصواعق والبرق والزلازل وما الى ذلك .ب_ تأثير مياه البحار والأنهار على الارض والسكان وطبيعة الصناعات المرتبطة بالسفن ,وفيه يخص المسعودي نهر النيل كنموذج في تأثيره على بلاد مصر وأهلها وطباعهم وحتى على بعض عاداتهم وتقاليدهم .ج_ في عمران الارض وخرابها : اذ اشار المسعودي الى بعض المناطق التي كانت يابسة في فترة ما ثم غمرتها المياه لتتحول الى بحيرات او انهار لاختلاف مناخها حسب تقدم العصور .

المبحث الاول: التعريف بالمسعودي[2]

هو علي بن الحسين بن علي بن مسعود ، أبو الحسن المسعودي،[3] من ذرية عبد الله بن مسعود,[4] أَصله من بَغْدَاد,[5] وَأقَام بهَا زَمَانا وَكَانَ أخباريا مفتيا عَلامَة صَاحب ملح وغرائب سمع من نفطويه[6] وَابْن زبر القاضي[7] وَغَيرهمَا, ورحل إِلَى الْبَصْرَة,[8] فلقى بهَا أَبَا خَليفَة الجمحي[9] .

ويبدو انه عاد الى بغداد ليبتدئ بعد ذلك رحلته الطويلة للبحث والاستقصاء واكتساب العلوم , وقد اوضح ذلك في كتابة مروج الذهب بقوله : " ... لما شاب خواطرنا ،وغمر قلوبنا ،من تقاذف الأسفار وقطع القفار، تارة على متن البحر، وتارة على ظهر البر، مستعلمين بدائع الأمم بالمشاهدة عارفين خواص الأقاليم بالمعاينة، كقطعنا بلاد السند[10] والزنج [11]والصنف[12] والصين[13] والزابج[14] ، وتقحمنا الشرق والغرب، فتارة بأقصى خراسان[15]، وتارة بوسائط أرمينية[16] وأذربيجان[17] والران والبلقان[18]، وطورا بالعراق، وطورا بالشام، فسيري في الآفاق ،سرى الشمس في الإشراق" [19], كما ذكر عن اسفاره وغربته بقوله: " طول الغربة وبعد الدار، وتواتر الاسفار طورا مشرقين وطورا مغربين"[20],ويذكر جرجي زيدان : " ان المسعودي نشأ في بغداد ورحل الى مصر ورحل في طلب العلم الى اقصى البلاد فطاف فارس[21] وكرمان[22] سنة 309هـ/ 921م حتى استقر في اصطخر[23] وفي السنه التالية قصد الهند الى الملتان والمنصورة[24] ثم الى سيلان[25] ومن هناك ركب البحر الى بلاد الصين وطاف البحر الهندي الى مدغشقر[26] وعاد الى عمان , ورحل سنة 314هـ/926م الى ما وراء اذربيجان وجرجان[27] ثم الى الشام وفلسطين وفي سنة 332هـ/ 934م جاء الى انطاكية[28] ثم الى دمشق واستقر اخيرا بمصر ونزل الفسطاط سنة 345هـ/ 956م "[29].

وقد الم في رحلته الطويلة هذه التي استغرقت من عمره اربع وثلاثون عاما بمختلف انواع العلوم والفنون ومنها استمد محتويات مصادره التي بلغت على الاغلب ست وثلاثون مصنفا في مختلف انواع الفنون التي رغب العرب بمعرفتها ,[30]ومنها[31] : كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر وكتاب ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور وكتاب الرسائل والاستذكار لما مر في سالف الاعصار وكتاب التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم وكتاب التنبيه والإشراف وكتاب خزائن الملك وسر العالمين وكتاب

المقالات في أصول الديانات وكتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وكتاب البيان في أسماء الأئمة وكتاب الخوارج .[32]

وقد اختلف في سنة وفاته فقد ذكر انه توفي في سنة 345ه/ 956م ,[33]او في السنة التي تليها اي عام 346ه/ 957م, [34] وهي الارجح.

المبحث الثاني: البيئة في اللغة والاصلاح

تأتي البيئة في اللغة بمعنى المكانَ: حَلَّهُ وأقامَ، كأَباءَ به وتَبَوَّأ, والمَبَاءَةُ: المَنْزِلُ,[35] من الْمجَاز فُلانٌ طَيِّب ({المَبَاءَة) أَي (المَنْزِل) وَقيل: مَنْزِل القومِ فِي كُلِّ مَوْضعٍ، وَقيل: حَيْثُ يتبوؤون مِنْ قِبَلِ وَادٍ وسَنَدِ جَبَلٍ، وَيُقَال: هُوَ رَحيب المَباءَةِ، أَي سَخِيٌّ واسعُ المعروفِ ,[36]وَالِاسْمُ البِيئةُ. واسْتَباءه أَي اتَّخَذَهُ مَباءَةً. وتَبَوَّأْتُ مَنْزِلًا أَي نَزَلْتُه. وَقَوْلُهُ تَعَالَى:" وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ"[37] ، جَعلَ الإيمانَ مَحَلًّا لَهُمْ عَلَى المَثَل؛ وقد يكون أَرادَ: وتبوؤوا مكانَ الإيمانِ وبَلَدَ الإيمانِ.[38]

اما مفهوم البيئة في الاصطلاح: هي الوسط المكاني الذي يعيش فيه الانسان ويرتاده بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها , وبعباره اخرى هي كل ما نرى ونسمع ونشم ونتذوق ونلمس سواء اكان ذلك من خلق الله سبحانه وتعالى ودون تدخل الانسان ظاهرات طبيعية ام من صنع الانسان ظاهرات بشرية ,[39] وعلية فبيئة الإنسان هي مكان سكناه وكل ما يحيط به من عناصر طبيعية كالماء والهواء والتربة والكائنات الحية من نبات وحيوان، وعناصر بشرية تشمل الإنسان بأنشطته المتنوعة الزراعية والصناعية وغيرها.[40]

المبحث الثالث: الارض وتأثيرها في سكانها وما اتصل بذلك

1_ارباع الارض

يذكر (المسعودي) ان الارض قسمها الحكماء الى اربعة اقسام شرق وغرب وشمال وجنوب[41] , وحسب هذا التقسيم فهو يجعل كل النهايات والاطراف مكروهة السكن لإضرارها بالسكان وتأثيرها على الانسان والحيوان ففي هذا الصدد يذكر:" فما تناهى في التشريق ولجج في المطلع السائح منه النور فهو مكروه لاحتراقه ونارية وحدته واحراقه لمن دخل فيه ,وما تناهى مغربا ايضا اضر سكانه , لموازاته ما اوغل في التشريق , وهكذا ما تناهى في الشمال اضر ببرده وقره وثلوجه وآفاته , الاجسام فأورثها الالام , وما اتصل بالجنوب واوغل فيه احرق بناريته ما اتصل به من الحيوان" [42] , وما عدا ذلك فهو الجزء المعتدل من الارض المناسب للسكن .[43] وعلى هذا الاساس _اي البرودة والحرارة_ يعود ليجعل الارض حسب رايه قسمين رئيسين الاول : يضم المشرق والجنوب ويطلق على الجنوب اسم(التيمن) ويجعلها جوهرا واحدا لغلبة الحرارة عليها وشدتها فيهما , والثاني : المغرب والشمال ويطلق على الشمال اسم (الجربي) ويجعلهما جوهرا واحدا لغلبة البرودة عليهما وشدتها فيهما , وهو يربط هذا الامر بالقرب والبعد عن الشمس وخط الاستواء .[44]

وحسب هذه النظرية يعود ليقسم الارض الى اربعة ارباع , الشرقي والغربي والشمالي والجنوبي , ليوضح لنا تأثير هذا التقسيم على اهالي هذه المناطق من حيث اشكالهم واخلاقهم وطباعهم فيذكر ان اهل الربع الشرقي يمتازون بطول اعمارهم وبعزة النفس وقلة كتمان السر واظهار الامور والمباهاة بها ولديهم علوم الاخبار والتواريخ والسير والسياسات ,وفي رأيه فهو ربع مذكر اي تغلب عليه الصفات الذكورية لتأثير الكواكب والنجوم عليه[45] , كالقمر والزهرة اما البروج فالحمل والثور والجوزاء, [46] اما الربع الغربي: فيعده ربع مؤنث اي تغلب عليه الصفات الأنثوية, ايضا لتأثير الكواكب والافلاك عليه ,[47] مثل المشتري وعطارد ومن البروج الجدي والدلو والحوت ,[48] فأهله اهل كتمان للسر وتدين وتاله وكثرة انقياد الى الآراء والنحل وما لحق بهذه المعاني .[49]

اما اهل الربع الشرقي : وهم من بعدت الشمس عنهم ولاسيما الواغلين في الشمال كالصقالبة[50] ولإفرنجه ومن جاورهم من الامم ممن غلب عليهم البرد والرطوبة والثلج ,[51] فيقول عنهم: " فقل مزاج الحرارة فيهم فعظمت أجسامهم وجفت طبائعهم وتوعرت أخلاقهم وتبلدت أفهامهم وثقلت ألسنتهم، وابيضت ألوانهم حتى أفرطت فخرجت من البياض إلى الزرقة ورقت جلودهم وغلظت لحومهم، وازرقت أعينهم أيضاً، فلم تخرج من طبع ألوانهم وسبطت شعورهم، وصارت صهبا لغلبة البخار الرطب ولم يكن في مذاهبهم متانة, وذلك لطباع البرد وعدم الحرارة ومن كان منهم أوغل في الشمال فالغالب عليه الغباوة والجفاء والبهائمية وتزايد ذلك فيهم في الأبعد فالأبعد الى الشمال "[52] , ويصف اشكال الصقالبة بتفطر الوانهم لكثرة البياض وشقرتهم وصهوبة شعورهم,[53] وهو في هذا الربع ايضا يذكر الترك ولاسيما ممن كان واغلاً منهم في جهة الشمال ويصفهم باسترخاء وغلاظة اجسامهم وبليونة فقراتهم وهو هنا يذكر امراً اقرب الى الخيال وهو انهم يستطيعون الرمي بالنشاب في كرهم وفرهم اي انهم يستطيعون الرمي من الامام والخلف لهذه الليونة في اجسامهم , ويصف غلاظة اجسامهم وزيادة اوزانهم فيقول بان مفاصلهم قد غارت لكثرة هذه اللحوم , اما استدارة وجوههم وصغر اعينهم واحمرار الوانهم فيعزو ذلك لكثرة البرودة في اجسامهم وتجمع الحرارة في الوجه .[54] في حين وضع الزنج وسائر الاحابيش الذين تحت خط الاستواء واقرب للشمس في الربع الجنوبي , وهم بخلاف اهل الربع الشرقي لكثرة الحرارة وقلة الرطوبة فاسودت الوانهم واحمرت اعينهم وتوحشت نفوسهم وتفلفلت شعورهم .[55]

2_ **تأثير الارض في الابدان حسب كمية المياه والاشجار والارتفاع والانخفاض**

هنا يرجع (المسعودي) اختلاف تأثير الارض في الابدان (ويقصد بالأبدان الانسان والحيوان) الى ثلاثة اسباب:

1_ كمية المياه التي فيها

2_ كمية الاشجار

3_ مقدار ارتفاع الارض وانخفاضها

ثم يعود لتفسير نظريته هذه بقوله : " فالأرض التي فيها مياه كثيرة ترطب الأبدان والأرض العادمة للمياه تجففها. واما اختلاف قوتها من قبل الأشجار فان الأرض الكثيرة الأشجار، الأشجار التي فيها تقوم لها مقام السترة فبهذا السبب تسخن. والأرض المكشوفة من الأشجار العادمة لها حالها عكس حال الأرض الكثيرة الأشجار واما اختلاف قواها من قبل مقدار علوها وانخفاضها، فلان الأرض العالية المشرفة فسيحة باردة والأرض المنخفضة العميقة حارة ومدة "[56]

, ويبدو ان هناك نظرية اخرى يذكرها لنا (المسعودي) بقوله : " ومنهم من رأى ان أصناف اختلاف البلدان اربعة "[57]وهي:

1_ النواحي : ويقصد بها موقع البلد.

2_ الارتفاع والانخفاض : اي الارتفاع يجعلها ابرد وانخفاضها يجعلها اسخن.

3_ مجاورة الجبال والبحار لها :اي متى كان الجبل من ناحية الجنوب جعله ابرد لأنه يكون سبب امتناع الريح الجنوبية وانما تهب من الشمال فقط ومتى كان الجبل من ناحية الشمال جعله اسخن لامتناع هبوب الرياح الشمالية , اما اختلافها لمجاورة البحار فمتى كان البحر من ناحية الجنوب كان ذلك البلد اسخن وارطب ,وان كان من ناحية الشمال كان البلد ابرد وايبس .

4_ طبيعة التربة : اي متى كانت تربة الارض صخريه جعلت ذلك البلد ابرد واجف , واما ان كانت جصيه جعلته اسخن واجف , زان كانت طينيه جعلته ابرد وارطب.[58]

ويستمر (المسعودي) في برهنته هذه النظرية في تأثير طبيعة كل ارض على ساكنيها بقوله: " فغلب طبع كل أرض على ساكنها " [59] بإعطائنا امثله عن اختلاف الوان الحيوانات وهو يعبر عنها (بالوحش) ولعله يقصد الحيوانات الزاحفة , والاختلاف هنا يأتي حسب طبيعة التربة فيذكر ان الحرار[60] السود والاغوار[61] يميل وحشها الى السواد , في حين يكون وحش الرمال حسب لون هذا الرمل فالرمل الابيض وحشها يكون على ذلك , والاحمر وحشها عفر حسب تعبيره اي يأخذ لون التراب , اما وحش الجبال فتكون ايضا حسب لون الجبال ان حمراء او بيضاء او سوداء ويستمر في ضرب الامثال حتى انه يذكر القملة في الشعر الاسود سوداء وفي الشعر الابيض بيضاء وفي المشيب شهباء. [62]وبهذا الصدد يذكر ايضا ان في بلاد الواحات في مصر انواع من عيون الحامضية الطعم وعيون اخرى مختلفة الطعوم والعله في ذلك هو اختلاف طبيعة الارض ,[63] وعندما يتحدث (المسعودي) عن مدينة اسوان في مصر يذكر لنا اسباب كثرة النخيل في بلادهم لخصوبة التربة اذ يزرع النخيل فيها من النواة وتؤتي ثمارها بعد سنتين فقط , وهنا يميز المسعودي بين طبيعة تربة اسوان[64] وبين تربة ارض الكوفة والبصرة في العراق بقولة: " وليست تربتهم كتربة البصرة ولا الكوفة ولا غيرها من ارض النخل لان النخل بالبصرة لا ينبت من النوى بل ينبت من الثأل والفسيل وهو النخل الصغير وما يخرج من النواة فليس يثمر ولا يفلح " [65] .

3_ **تأثير الارض حسب تأثير الافلاك فيها :**

وهذا الرأي يذكره (المسعودي) من وجهة نظر الفلكيين بقولة: " ومن الفلكيين من يرى أن كل جزء من أجزاء الأرض يناسب جزء من أجزاء الفلك ويغلب عليه طباعه"[66], وهنا المسعودي يذكر أراءهم دون ان يناقشها وهذا هو منهجه الذي عبر عنه بقوله:" وانما نذكر في كل موضع من هذا الكتاب ما يسنح لنا ونجده في كتب الناس , فننقل ذلك عنهم على ما وجدناه في كتبهم , لا انا نقطع على صحته "[67], وهو في نقله يبعد نفسه عن اراء قد تكون غير صحيحة او فيها مبالغة او خيال طاغ.

ويبدو ان الفلكيين هنا قد ربطوا مسألة السعود والنحوس واختلاف المنطق واللهجات باختلاف الأفلاك وتأثيرها,[68] بل حتى اختلاف مناخ البلدان من حرارة وبروده وهو في هذا الصدد يشير الى اختلاف طبيعة مناخ بخارى وسمرقند واشروسنه من بلاد خراسان على الرغم من وقوعها على خط عرض واحد ويعلل ذلك بقولة : " ان يكون بخارات باردة وفي اعماق الأرض فتظهر فتكون سبيل تلك المواضع من الأرض ان ما يتولاها من الكواكب يوجب تأثير الحرارة فيها فيغلب ما ظهر من البرودة منها عليها " [69] , ثم يعطينا مثالاً اخر عن بغداد ودمشق اللتان تقع على نفس خط العرض والمفروض ان تكون دمشق حاره كحر بغداد الا ان تأثير ما يتولاها من الكواكب يوجب تأثير البرودة فيها . [70] اما عند حديثه عن بلده العراق فيذكر حبه وشوقه وحنينه اليه وفي نفس الوقت يربط شمائل اهله بالكواكب بقولة: " وغلب عليهم المشترى لامتزاجه من برد فلك زحل وحرارة فلك المريخ فاعتدلوا فاجتمعت فيهم محاسن جميع الأقطار كما اعتدلوا في الجبلة كذلك لطفوا في الفطنة والتمسك بمحاسن الأمور، وكيف لا يكونون كذلك وهم أرباب الوافدين وأصحاب الرافدين من دجلة والفرات، والثمانية والأربعين طسوجا".[71] اما في تأثير القمر وهو من النيرين (الشمس والقمر) اللذان يعدان من اقوى الكواكب تأثيراً على الارض فهو ينقل لنا اراء الحكماء من اليونانيين وغيرهم فيه بقوله: " وذلك ان الشهور به تكون وعلى حسب حركته يجري امرها , وافعاله ترى اعظم وابين في حيوان البحر خاصة , وهو ينمي النبات وغيره , ويعظم البحار, ويسمن الحيوان "[72]

ويبدو ان اهل الشرائع كما يذكرهم (المسعودي) قد ربطوا بين المد والجزر والامراض وزيادة نور القمر ونقصانه وذلك عند زيادة نوره يكون المد وعند نقصانه يكون الجزر , وان ابدان الذين يمرضون في اول الشهر تكون على دفع العلل والامراض اقوى من الذين يمرضون في اخر الشهر اذ

تكون ابدانهم على دفع العلل اضعف , وان ذوي المعرفة والعلم بالطب يعلمون ذلك , كما يذكر ايضا تأثيره في كثرة السمك في البحار والانهار ونمو الاشجار وزيادة المعادن في اول الشهر في جواهرها وحسن بصيصها وصفائها , وان لسع الحشرات والعقارب وغيرها تكون في اول الشهر اقوى واشد وفي آخره اضعف وغير ذلك من افعاله .[73]

المبحث الرابع :تأثير البيئة على النبات والحيوان والمعادن

يذكر لنا (المسعودي) في هذا الجانب امثلة كثيره عن تأثير البيئة من حيث طبيعة الارض والمناخ والمياه من البحار والانهار وغيرها في النبات والحيوان والمعادن , منها ما يذكره عن طائر الباز الذي يستخدم في الصيد فهو يؤكد ان لها الوانا مختلفة حسب اختلاف البلدان التي تنشأ فيها , ومن اجل ذلك خلصت البيض لكثرة الثلج في ارمينية وارض الخزر[74] وجرجان وما والاها من بلاد الترك,[75] كما كانت جمال الترك ذات قوائم قصيره ورقاب غليظة ووبر ابيض لتأثير برودة الجو عليها .[76]

اما بالنسبة لتأثير وجود المياه على الحيوان اعطانا امثله عن قرى النمل بقوله: " فان وجد النمل غلاظا سودا ثقيلة المشي فلينظر فعلى قدر ثقل مشيهن الماء قريب منهن , وان وجد النمل سريع المشي لا يكاد يُلحق فالماء على اربعين ذراعا, والماء الاول يكون عذبا طيبا , والثاني يكون ثقيلاً مالحاً" [77] . وفي معرض حديثه عن ظباء المسك التبتيه[78] وتفضيلها على الصينية منها فهو يرجع الى طبيعة المراعي الموجودة في التبت اذ يرعى الاول الطيب والافاوية في يرعى الثاني الحشيش,[79] ويعزو لحرارة بلاد الاحابش يبس ارضها وحرارتها ولاستحكام النارية فيها تغيرت الفضة ذهبا لطبخ الشمس اياها لحرارتها ويبسها ونارتيها فتحولت ذهبا .[80] وحين يتحدث عن طواويس ارض الهند ولاسيما الذكور منها دون الاناث يصفها بأن لها الوانا تظهر لحس البصر لا تدرك ولا تحصى ولا تشبه بلون من الالوان لما يترادف من تموج الالوان في ريشها مع كبر اجسامها وسعة ريشها ,اما ما يحمل منها الى ارض الاسلام ويخرج عن ارض الهند فان افراخه تكون صغيره الاجسام كدرة الالوان لا تخطف الابصار بإدراكها , وكذلك الامر بالنسبة لشجر النارنج والاترج المدور الذي حمل من ارض الهند الى ارض البصرة وعُمان والشام فعدمت منه الروائح الخمرية الطيبة , واللون الحسن الذي يوجد فيه بارض الهند , لانعدام ذلك الهواء والتربة والماء وخاصية البلد .[81] وفيما يستعرض (المسعودي) البلاد المصرية يذكر انها في مناخها حجازية شامية جبلية , فالصعيد وهو اعلاها ارض حجازية حرها كحر الحجاز تنبت فيه انواع النخيل الكبير والاراك[82] والدوم[83] والقرظ [84]والإهليلج[85] والفلفل والخيار , اما اسفلها فشامي يمطر وينبت ثمار الشام من الكروم واللوز والجوز وسائر الفواكه والبقول والرياحين , اما الاسكندرية[86] ولوبية والمراقية [87]فبراري وجبال وغياض وزيتون وكروم جبلية بحرية بلاد عسل لبن ويذكر أهلها انهم أكثر الناس قندا وشهدا وعبدا ونقدا وصوفا بغالا وحميرا وخيلا ونبيذ العسل الّذي لا يفي به شراب ودقّ (صناعة المنسوجات) تنّيس[88] ودمياط[89] الّذي لا يضاهيه دق ومعدن التبر والزمرد الثمين الّذي لا يوجد الا بها والقراطيس ودهن البلسان[90] وزيت الفجل والقمح اليوسفي وهو أعظم القمح حبا وأطوله شكلا وأثقله وزنا وطرز(ثياب) البهنسا[91] وأسيوط[92] واخميم[93]، ومن نواحي معادنها تحمل الزرافة والكركدن[94] وعناق الأرض[95].

المبحث الخامس : تأثيرات اخرى

أ- تأثير الرياح والصواعق والبرق والزلازل وما الى ذلك

يصف (المسعودي) الرياح التي تسمى بمصر بالمريسية نسبة الى بلاد مريس من ارض النوبة في اعالي النيل وهو صعيد مصر بانها باردة تقطع الغيوم وتصفي الهواء وتقوي حرارة الابدان اي انها غير مؤذيه للبشر بل على العكس ينشط فيها جسم الانسان, لكن استمرارها يكون مؤذيا اذ تقع فيه الاوبئة , وتشبه المريسية في مصر بالبوارح في العراق وهي رياح تهب في شهر حزيران وتدوم لمدة اربعين يوما وهي بدوامها هذا تسبب الوباء كما يذكر اي ان فيها تكثر امراض الناس, اما عندما يتحدث عن ريح الشمال التي يسمونها في مصر بالبحرية يذكر انها على الضد من ريح الجنوب السابقة فهي تعمل على تختير الابدان اي انها تؤثر على صحة الانسان ,[96] وتؤدي الى ضعف الابدان من الامراض وغيرها .[97] ولم يفت (المسعودي) ان يضيف لنا فوائد الرياح الكثيرة اذا استغلت واحسن استخدامها من الانسان كما فعل اهل سجستان[98] وهي بلاد الرياح والرمال كما يصفها المسعودي , اذ انهم اداروا بالرياح الطواحين او الارحاء واستخدموها في السقي فيذكر: " وتسقي الماء من الابار وتسقي الجنان , وليس في الدنيا –والله اعلم- اكثر منه استعمالاً للرياح"[99], اي ان الرياح استخدمت هنا في ادارة النواعير والآلات التي تستخدم في رفع الماء من الابار.

ويربط (المسعودي) بين الصواعق والبروق والزلازل وما بين المعادن , وهو ينقل هذه المعلومات عمن عُني من المؤلفين بمعرفة اكثر المعادن سواء كانت من الجواهر وغيرها لكنه لا يصرح باسم من نقل عنه هذه المعلومات سوى قوله : " وكذلك وجدت في اخبار من عُني بمعرفة اكثر المعادن من الجوهرية وغيرها ان الكبريت الابيض والاصفر وغيرهما من انواع الكبريت يكثر في معدنه في السنه التي يكثر برقها وتشتد صواعقها "[100], ويذكر نفس الامر بخصوص الكافور [101] سواء كان ذلك في بلاد المنصورة من ارض الهند,[102] او في جزيرة قنصور التي يذكر انها من جزائر التي تلي جزيرة سرنديب في المحيط الهندي فيذكر : " واليها يضاف الكافور القنصوري والسنة التي تكون كثيرة الصواعق والبروق والرجف والقذف والزلازل يكثر فيها الكافور واذا قل ذلك كان نقصانا في وجوده "[103].

ب تأثير مياه البحار والانهار على الارض والسكان

لا يفوت (المسعودي) وهو الجغرافي والرحالة والمؤرخ في خضم تركيزه على البيئة وتأثيرها من ان يشير الى تأثير اختلاف طبيعة البحار على انواع صناعات السفن , فالسفن التي تسير في البحر الحبشي (المحيط الهندي) لا يثبت فيها الحديد , ويعلل ذلك بان البحر يذيب الحديد فترق المسامير في البحر وتضعف ,فأتخذ اهلها الخياطة بالليف بدلاً منها , وطليها بالشحوم والنورة , اما السفن التي تسير في البحر الرومي (البحر المتوسط) فهي مسمره ,[104] وقد يكون رأيه هذا غير صحيح علميا لكنه يوضح وجهة النظر العلمية السائدة في فترة العصور الوسطى الاسلامية.

اما فيما يخص الانهار ولاسيما نهر النيل الذي ارتبطت به حياة اهل مصر لأنها البلد الوحيد الذي لا يؤثر فيه قلة الامطار في الزراعة حتى يذكر المسعودي ذلك بقوله : " هي مصر ان لم يصبها وابلُ زكت وان اصابها مطر ضعفت " [105], كما يذكر ذلك بقوله : " ونيلها العجيب امره الشريف قدره يمد اذا حسرت مياه الامطار ويحسر اذا مدت ، يأتيها في وقت الحاجة الى منفعته "[106], وعليه فلم يفت المسعودي ان يصف لنا العادات والتقاليد التي ارتبطت بفيضان نهر النيل لما فيه الخير لهذا البلد ومن هذه العادات الاحتفال بفيضانه في ليلة تسمى عندهم (ليلة الغطاس) وهي ليله لها شأن عظيم عندهم لا ينام فيها الناس ويحددها بانها ليلة السبع عشر من كانون الثاني , وقد حضر (المسعودي) هذا الاحتفال سنة (330ه/ 941م) وكان حاكمها آنذاك الاخشيد محمد بن طغج[107] ,وكان قد امر بإسراج

الف مشعل من جانب الفسطاط والجزيرة غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع ولأهمية هذا الاحتفال فقد حضره مئات الاف من الناس سواء كانوا من المسلمين او النصارى , ويحضرون معهم المآكل والمشارب والات العزف والملاهي ويلبسون اجمل الملابس ويتزينون بالذهب والفضة , وهي ليلة فرح وسرور وفيها يغطس الناس في النيل ويزعمون ان ذلك امان من المرض ومبرئ للداء.[108]

ج_ تأثير بيئة كل بلد على اهلها من حيث الاخلاق والطباع

يبدو ان العرب المسلمين كانوا على علم ودراية بأهمية البيئة وتأثيراتها ويتضح ذلك من خلال حكاية يرويها لنا (المسعودي) , في ان الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) بعد ان فتح الله البلاد على المسلمين كتب الى حكيم من حكماء العصر " انا اناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد ونريد ان نتبوأ الارض ونسكن البلاد والامصار فصف لي المدن واهويتها ومساكنها وما تؤثره الترب والاهوية في سكانها "[109], وعليه فقد وصف الحكيم البلدان كما طلب منه الخليفة اذ ذكر: " والاخلاق والصور يا امير المؤمنين تناسب البلد وتحاذيه وتقاربه وتوافقه وتضاهيه وكل بلد اعتدل هواؤه وخف ماءه ولطف غذاؤه كانت صور اهله وخلائقهم تناسب البلد وتحاذيه وتشاكل ما عليه اركانه وما اسس عليه بنيانه , وكل بلد يزول عنه الاعتدال انتسب الى سوء الحال" [110] .

ثم بدء بوصف الشام قائلاً: " اما الشام فسحب وآكام وريخ وغمام وغدق ركام ترطب الاجسام وتبلد الاحلام وتصفي الالوان , لاسيما ارض حمص فإنها تحسن الجسم وتصفي اللون وتلبد الفهم وتنزح غوره وتجفي الطبع وتذهب بماء القريحة وتنصب العقول "[111].

اما مصر فقد ذكر ان ذمها اكثر من حمدها , هواؤها راكد , وحرصها زائد, وشرها وارد , تكدر الالوان , وتفسد الفطن , وتكثر الاحقاد, وتسمن الابدان , وتسود الابشار, وتنمو فيها الاعمار , وفي اهلها المكر والرياء وخبث ودهاء وخديعة.[112] في حين ذكر عن اليمن انه يضعف الاجسام , ويذهب الاحلام , وفي اهله همم كبار , وفي هوائه انقلاب وفي سكانه اغتيال , وفيهم من الحسن والترف والفصاحة ليس بالكثير.[113] اما عن حرارة جو الحجاز فانه يذكر انه ينحف الاجسام , ويجفف الأدمغة ويشجع القلوب ويبسط الهمم , ويبعث على الاحقاد[114], في حين وصف اهل المغرب بالغدر والمكر والخبث اذ ان مناخها يقسي القلب . [115] في حين قال عن العراق " واما العراق فمنار الشرق، وسرة الارض وقلبها، اليه تحادرت المياه، وبه اتصلت النضارة، وعنده وقف الاعتدال، فصفت أمزجة أهله ولطفت اذهانهم واحتدت خواطرهم واتصلت مسراتهم فظهر منهم الدهاء وقويت عقولهم وثبتت بصائرهم, وقلب الارض العراق وهو المجتبى من قديم الزمان وهو مفتاح الشرق ومسلك النور ومسرح العينين ومدينة المدائن وما والاها, ولأهله اعدل الالوان وانقى الروائح وافضل الامزجة واطوع القرائح وفيهم جوامع الفضائل وفوائد المبرات ، وفضائله كثيرة لصفاء جوهره وطيب نسيمه واعتدال تربته واغداق الماء عليه ورفاهية العيش به " [116]. واما اقليم الجبال[117] فجاءت اخلاق اهله خشنة واجسامهم غلظة وفيهم بلاده اشبه بغلاظة تربته , ومتانة الهواء وتكاثفه واختلاف مهابه . [118]

وقد مدح اهل اقليم خراسان بوصفهم بالعقول والهمم الطامحة والتفكير وانهم اصحاب رأي وتقدير, في حين ذكر بلاد فارس انه خصب الفضاء , رقيق الهواء , متراكم الماء كثير الاشجار, لكن في اهله شح وفيهم غش وخداع ومكر وهمم دنيئة , اما خوزستان[119] فهي كدرة الاهواء تفسد الاحلام وتلبد الافهام وتخبث الهمم , في حين جعل الجزيرة العربية من افضل الاماكن لأن فيها براري حيث الهواء اللطيف ولأهلها بأس ومراس وفي رأيه ان افضل قطع الارض هي البراري لصحة هوائها .[120]

وفي النهاية فأنه يقرر ان العراق من افضل اقسام الارض وهو سيد الافاق وقد سكنه اجيال وامم ذوو كمال , وينهي حديثه بتأكيده للخليفة بأن هذه الصفات التي ذكرها هي الاعم الاغلب في اهل كل بلد .[121] وسواء صحت هذه الرواية ام لا , فأنها تؤكد على ان المعرفة الجغرافية وتأثيرات البيئة كانت

من الامور التي اهتم بها العرب منذ القدم وعولوا عليها في استنتاجاتهم حول الطباع والاخلاق والامراض وغيرها, وتأثيرها في الانسان والحيوان على السواء. واذا كان الحكيم قد اكتفى بما ذكر من البلدان من حيث تأثير مناخها وتربتها وموقعها على سكانها وطباعهم واخلاقهم فأن (المسعودي) يذكر لنا على نفس السياق والفكرة طبيعة اهل بلاد التبت بقوله: " ولبلاد التبت خواص عجيبة في هوائها وسهلها ومائها وجبلها , ولايزال الانسان ابداً ضاحكا بها فرحاً مسروراً, لا تعرض له الاحزان ولا الغموم ولا الافكار , ولا تحصى عجائب ثمارها وزهرها ومروجها وهوائها وانهارها , وهي بلاد تقوى فيها طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره , ولا يكاد يرى في هذا البلد شيخ حزين ولا عجوز , بل الطرب في الشيوخ والكهول والشباب والاحداث عام وفي اهلها رقة طبع وبشاشه واريحيه ..."[122].

د_ في عمران الارض وخرابها

ان فكرة عوامل التعرية والترسبات النهرية والبحرية وتأثيرها على الارض لم تكن بعيدة عن جغرافيينا العرب , وعلية فقد فسر (المسعودي) هذه النظرية والتي اسماها (عمران الارض وخرابها) بقوله : " وليست مواضع الارض الرطبة ابدا رطبة ولا مواضع الارض اليابسة ابدا يابسة لكنها تتغير وتستحيل لصب الانهار اليها , وانقطاعها عنها , ولهذه العلة يستحيل موضوع البحر وموضوع البر فليس موضع البر ابدا براً , ولا موضع البحر ابداً بحراً, بل قد يكون براً حيث كان مرة بحراً, بل قد يكون براً حيث كان مره بحرا , ويكون بحراً حيث كان مرة براً, وعلة ذلك الانهار وبدؤها وجريها, فان لمواضع الانهار شباباً وهرماً , وحياة وموتاً ونشئاً ونشوراً, كما يكون ذلك في الحيوان والنبات , غير ان الشباب والكبر في الحيوان والنبات لا يكون جزءاً بعد جزء , لكنها تشب وتكبر اجزاؤها كلها معا, وكذلك تهرم وتموت في وقت واحد , فأما الارض فإنها تهرم وتكبر جزءا بعد جزء, وذلك بدوران الشمس " [123]. وعلية فهو هنا يوضح لنا طبيعة الارض تختلف باختلاف العصور والازمان فقد تكون يابسة في وقت ما وتحولت الى انهار او بحار , او تكون اماكن يغمرها الماء ويعبر عنها (بالرطبة) ثم تصبح ارضاً يابسة تصلح للسكن , ويربط ذلك باختلاف جريان المياه من الانهار والبحار واختلاف منابعها , وان هذا التغيير في طبيعة الارض لا يكون بسرعة كما في اعمار الناس والحيوان , بل ببطيء وهو يعبر عن ذلك بقوله: " فأما الارض فإنها تهرم وتكبر جزءاً بعد جزء "[124], اما قوله " وذلك بدوران الشمس " [125] فهو هنا يضع يده على العله في ذلك وهو اختلاف المناخ باختلاف الفصول وبطول الازمان . وبهذا المفهوم الجغرافي لعوامل التعرية والترسبات النهرية والبحرية يوضحه اكثر من خلال سرده للحكايات عن بعض المناطق ولا سيما عن ارض مصر التي سكن وتوفي فيها , ففي حديثه عن نيل مصر يذكر ان مياهه كانت تغمر كل بلاد الصعيد الى موضع الفسطاط في وقته وهو القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي, وكان بدء ذلك في موضع يعرف بالجنادل بين اسوان والحبشة[126] , الى ان عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجريانه , وما ينقل من الرواسب والتي يعبر عنها بقوله : " وما ينقل من التربة بتياره من موضع الى موضع "[127]. , وعليه فقد سكن الناس بلاد مصر مع استمرار نضوب المياه عن ارضها قليلاً قليلاً حتى امتلأت ارض مصر من المدن والعمائر , وبدء الناس بحفر القنوات والخلجان واستخدموا الآلات لرفع الماء من النيل ولم يكن للناس علماً بما كانت عليه طبيعة الارض وقد عبر عن ذلك بقوله : " الا ان ذلك خفي على ساكنيها لان طول الزمان اذهب معرفة اول سُكناهم كيف كان ذلك "[128] .

وفي حكاية اخرى يذكرها (المسعودي) عن بحيرة تنيس ودمياط كيف كانت ارضاً مستويه لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب تربة وكانت جناناً وكرماً وشجراً ومزارع , وكان الماء منحدراً اليها لا ينقطع عنها صيفاً ولا شتاءاً , ويسقون منه جنانهم وسائرة يصب الى البحر .[129]

ويذكر ايضا انه كان بين العريش[130] وجزيرة قبرص[131] طريق مسلوكة الى قبرص تسلكه الدواب يبساً ولم يكن ما بين العريش وقبرص الا مخاضه , اي قليل من الماء بإمكان الناس عبورها مشياً.[132] ويستمر بسرد حكاياته بذكر الموضع الذي يسمى الخضراء وهو قريب من مدينة فاس في المغرب و مدينة طنجة , فيذكر انه كان بينه وبين الاندلس قنطره مبنيه بالحجارة والطوب تمر عليها الابل والدواب من ساحل الاندلس الغربي الى بلاد المغرب وماء البحر تحت تلك القنطرة منقطع خلجاناً صغاراً تجري تحت قناطرها, الى ان بدء بحر الروم (البحر المتوسط) بالزيادة على طول السنين ليصبح على ما هو عليه, [133]اي انها متصلة ببر الى الاندلس ولا وجود للمياه او الخلجان , واطلق عليها العرب اسم الجزيرة الخضراء ويصفها ياقوت الحموي بقوله : " مدينة مشهورة بالأندلس، وقبالتها من البرّ بلاد البربر سبتّة، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة، وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة، ومدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضا، وسورها يضرب به ماء البحر، ولا يحيط بها البحر كما تكون الجزائر، لكنها متصلة ببرّ الأندلس لا حائل من الماء دونها" [134].

وكل هذه الحكايات ينقلها لنا (المسعودي) عن شخص مُعمر من الاقباط يقول انه بلغ من العمر مائة وثلاثون سنه , ويبدو ان حاكم مصر آنذاك وهو (احمد بن طولون)[135] ويحدد التاريخ المسعودي بسنة مائتان وستون ونيف, كان قد سمع به ولا سيما انه كان ممن يشار اليهم بالعلم واطلاعه على النحل والآراء والملل , وانه سافر الى الكثير من البلدان وله معرفة بالأفلاك والنجوم والتاريخ واخبار الملوك , ارسل في استقدامه اليه معززا مكرما , وبدء بسؤاله عن الاحوال والامم وكان ما ذكرنا من حكاياته .(مروج الذهب , 2004, ج1, ص356_ 357) .

الخاتمة

من الممكن ان نخلص ما توصل اليه البحث بما يأتي:

1_ ان الجغرافيين العرب كانوا على علم بأن العوامل الجغرافية المختلفة لابد ان يكون لها تأثيرا بشكل او بآخر على الانسان وكل ما يحيط به , ويعد (المسعودي)_ وهو نموذجنا الذي اخترناه هنا_ واحدا من اهم هؤلاء الكتاب العرب المسلمين من الذين اهتموا بمفهوم البيئة وتأثيرها وتناولها في كتبه

2_ والمسعودي هو علي بن الحسين بن علي بن مسعود ابو الحسن ,اصله من بغداد وله رحله طويله طاف بها العديد من البلدان للبحث والاستقصاء واكتساب المعرفة , استمرت لمدة اربع وثلاثون عاما, الى ان استقر في نهاية حياته في مصر وتوفي هناك في عام 364ه على الاصح الاغلب .

3_ ذكر (المسعودي) رأي الحكماء في تقسيم الارض الى اربعة اقسام شرق وغرب وشمال وجنوب وهو يرى حسب هذا التقسيم ان كل النهايات والاطراف مكروهة السكن لإضرارها بالسكان وتأثيرها على الانسان والحيوان لأنها اما تكون باردة جدا او حاره جدا, وفيما عدا النهايات هذه يكون الجزء المعتدل المناسب للعيش فيه , وهذا الجزء ايضا يقسمه الى اربعة ارباع الشرقي والغربي والشمالي والجنوبي ويرى ان اهالي كل ربع قد اثر عليهم موقهم والكواكب والنجوم المرتبطة به والتأثيرات المناخية الاخرى ليكون هناك اختلاف بين الناس في الطباع والاخلاق والاشكال, فأهالي المناطق الباردة منهم من توعرت اخلاقهم وتلبدت افهامهم وثقلت السنتهم , وابيضت الوانهم حتى افرطت فخرجت من البياض الى الزرقة ,ومنهم من غلب عليه الغباء والجفاء والبهائمية ,مثل الصقالبة والفرنجة والترك , اما اهالي البلاد الحارة والذين هم تحت خط الاستواء ومنهم الزنج والاحابش فقد اسودت الوانهم واحمرت اعينهم وتوحشت نفوسهم وتفلفلت شعورهم .

4_ يرجع (المسعودي) اختلاف تأثير الارض في الابدان (اي الانسان والحيوان) الى عدة اسباب وهي : كمية المياه التي فيها و كمية الاشجار و مقدار ارتفاع الارض وانخفاضها ,وموقع البلد , مجاورة البحار والجبال للبلاد وطبيعة التربة مثل التربة الصخرية والجصية والرملية وغيرها ,

ويعطينا امثلة كثيره عن ذلك مثل اختلاف الوان الحيوانات الزاحفة التي اسماها(بالوحش) فالحرار السود والاغوار يميل وحشها الى السواد في حين يكون وحش الرمال حسب لون الرمل , اما وحش الجبال فيكون ايضا حسب لون الجبل , كما انه يذكر لنا ان السبب في اختلاف طعوم العيون التي تكون في الواحات ويخص هنا واحات مصر يعود الى اختلاف طبيعة التربة ,كما ان طبيعة التربة تؤثر في خصوبتها وتؤثر في زراعة المحاصيل الزراعية ويعطينا مثل عن زراعة النخيل في اسوان الذي ينبت من النواة لخصوبة تربتها ويثمر خلال سنتين فقط وعن زراعة النخيل في الكوفة والبصرة اذ ينبت من الفسيل اما ما يزرع من النوى فلا يثمر.

5_ وينقل (المسعودي) اراء الفلكيين في تأثير الافلاك على السعود والنحوس واختلاف المنطق واللهجات بل حتى تأثيرها على المد والجزر والامراض وزيادة نور القمر ونقصانه وكثرة الاسماك في الانهار والبحار ونمو الاشجار وزيادة المعادن وهو هنا ينقل اراءهم كما هي دون ابداء رأيه في صحتها من عدمه وهو منهج اتبعه وذكره لنا .

6_ ويستمر (المسعودي) في جلب امثلة كثيره عن تأثير البيئة من حيث طبيعة الارض والمناخ والمياه من البحار والانهار وغيرها في النبات والحيوان والمعادن , منها ما يذكره عن طائر الباز الذي يستخدم في الصيد فهو يؤكد ان لها الوانا مختلفة حسب اختلاف البلدان التي تنشأ فيها , ويذكر ان جمال الترك كانت ذات قوائم قصيره ورقاب غليظة ووبر ابيض لتأثير برودة الجو عليها, وبالنسبة لتأثير وجود المياه على الحيوان فقد اعطانا امثلة عن قرى النمل فالنمل الاسود الثقيل المشي يعني انه قريب من الماء, اما اذا كان سريع المشي فالماء بعيد عنه بأربعين ذراع, والماء الاول يكون عذبا والثاني مالحا, ويُرجع افضلية ظباء المسك التبتيه عن الصينة لطبيعة المراعي , ويعزو سبب اختلاف الوان واشكال الطواويس التي تكون في ارض الهند عن تلك التي تولد في ارض الاسلام لاختلاف الهواء والتربة والماء وخاصية البلد كما اسماها, وكذلك الامر بالنسبة لشجر النارنج والاترج المدور واختلافه بين من ينمو في بيئته الاصلية وبين من يحمل ويزرع في بلاد اخرى .

7_ وعندما يتحدث (المسعودي) عن تأثير الرياح على الناس يعطينا امثله عن ثلاثة انواع من الرياح وهي الرياح (المريسية) والرياح (البحرية) تكون في مصر الاولى يكون فعلها على صحة البشر جيد لكن استمرارها يكون مؤذياً اذ تقع فيه الاوبئة , اما الثانية فتؤثر على صحة الانسان اذ تؤدي الى ضعف الابدان من الامراض وغيرها, اما مثاله الثالث فقد كان عن الرياح التي تعرف (البوارح) وهذه تكون في العراق وتدوم اربعين يوماً ويكون تأثيرها سيئاً على صحة الناس, ومن جانب اخر فلم يفت (المسعودي) ان يذكر لنا فوائد الرياح اذا احسن استخدامها كما فعل اهل سجستان اذ انهم اداروا بالرياح الطواحين والارحاء واستخدموها في السقي .

8_ كما بين لنا (المسعودي) فعل الصواعق والزلازل والبروق على المعادن اذ يكثر الكبريت في السنوات التي تكثر فيها الصواعق والبروق , ويذكر نفس الامر عن الكافور الموجود في الهند او في جزيرة قنصور وهي من جزائر المحيط الهندي تكون بعد جزيرة سرنديب , اذ يكثر في السنوات التي تكثر فيها الزلازل والبروق والرعد .

9_ كما ذكر لنا تأثير اختلاف طبيعة البحار على السفن التي تسير فيه , فالمحيط الهندي لا تسير فيه السفن التي تثبت الواحها بالمسامير بل استخدمت حبال الليف لربطها وتستخدم النورة والشحوم لطليها, اما السفن التي تسير في البحر المتوسط فتستخدم المسامير فيها .

10_ ونتيجة لارتباط حياة اهل مصر بنهر النيل فقد ارتبط بفيضانه عادات وتقاليد ومن هذه العادات الاحتفال بفيضانه في ليلة تسمى عندهم (ليلة الغطاس) وهي ليله لها شأن عظيم عندهم لا ينام فيها الناس ويحددها بانها ليلة السبع عشر من كانون الثاني , وقد حضر (المسعودي) هذا الاحتفال سنة

(330ه/ 941م) وكان حاكمها آنذاك الاخشيد محمد بن طغج ,وكان قد امر بإسراج الف مشعل من جانب الفسطاط والجزيرة غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع ولأهمية هذا الاحتفال فقد حضره مئات الاف من الناس سواء كانوا من المسلمين او النصارى , ويحضرون معهم المآكل والمشارب والالات العزف والملاهي ويلبسون اجمل الملابس ويتزينون بالذهب والفضة , وهي ليلة فرح وسرور وفيها يغطس الناس في النيل ويزعمون ان ذلك امان من المرض ومبرئ للداء.

11_ ومن خلال حكاية يرويها لنا (المسعودي) عن محادثة حصلت بين الخليفة عمر بن الخطاب وبين احد الحكماء وصف فيها البلدان وذكر له اخلاق اهل كل بلد وصورهم وربطها بطبيعة التربة والمياه والعوامل الجغرافية والمناخية لكل بلد التي ادت الى اختلاف طبيعة الناس واخلاقهم وصفاتهم .

12_ ان فكرة عوامل التعرية والترسبات النهرية والبحرية وتأثيرها على الارض لم تكن بعيده عن فكر الكتاب العرب المسلمين , ونموذجنا هنا (المسعودي) قد فسر هذه النظرية والتي اسماها (عمران الارض وخرابها) اوضح فيها ان لا شيء على الارض يبقى كما هو فلا البحار او الانهار تبقى ابد الدهر ولا اليابسة او البراري تبقى كما هي , بل تتغير باختلاف العصور والازمان بفعل هذه العوامل , وان هذا التغيير لا يكون بسرعة كما في اعمار الناس والحيوان بل ببطيء اي انها حسب قوله تكبر وتهرم جزءا بعد جزء , وقد سرد لنا (المسعودي) بعض الحكايات عن البلاد المصرية منها ان النيل كان قديما يغطي كل بلاد الصعيد الى موضع الفسطاط في وقته وهو القرن الرابع الهجري , الا ان تغيير مجرى النيل وبفعل الترسبات ادت الى طمر هذه المناطق التي اصبحت مناطق سكنية , كما ان هناك بعض البحيرات ومنه بحيرة دمياط وتنيس كانت سابقاً اراضي يابسة , وذكر لنا (المسعودي) ان الطريق بين العريش وجزيرة قبرص كان عبارة عن مخاضة اي ارض قليلة المياه بإمكان الناس عبورها مشياً, وان الجزيرة الخضراء قديما كانت متصلة ببر الى الاندلس ولا وجود للمياه او الخلجان .

المصادر والمراجع

_ القران الكريم

اولاً: المصادر

_الإصطخري , أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي, (ت ٣٤٦ه/957 م).

1_ المسالك والممالك , الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة, بلا).

_ البكري , أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧ه/ 1094م).

2_ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ,ط3, عالم الكتب،(بيروت, ١٤٠٣ه).

3_ المسالك والممالك , دار الغرب الإسلامي, (بلا,1992م).

_ حاجي خليفة , مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني ,(ت ١٠٦٧هـ/ 1656م).

4_ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون , مكتبة المثنى (بغداد , 1941م).

_ ابن حجر العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢ه/ 1448م).

5_ لسان الميزان, تح: دائرة المعرف النظامية, (الهند, 1971م).

_ ابن حوقل , محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت بعد ٣٦٧ه/977 م).

6_ صورة الارض, دار صادر,(بيروت, 1938م).

_ ابن دريد الازدي , أبو بكر محمد بن الحسن ,(ت ٣٢١هـ/ 933م).

7_ جمهرة اللغة , المحقق: رمزي منير بعلبكي ,ط1, دار العلم للملايين (بيروت,1987م).

_ الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت 748ه/ 1347م).

8_ سير اعلام النبلاء, تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط,ط3, مؤسسة الرسالة,(بيروت , 1985م).
_ الازهري , محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ/ 980م) .
9_ تهذيب اللغة, تح : محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي ,(بيروت, 2001م).
_ السبكي , تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ,(ت ٧٧١ه/ 1369م) .
10_ طبقات الشافعية, تح: د. محمود محمد الطناحي و د. عبد الفتاح محمد الحلو, هجر للطباعة والنشر والتوزيع,(مصر, 1412هـ).
_ ابن سيده , أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ/ 1065م).
11_ المخصص , تح: خليل إبراهم جفال, دار إحياء التراث العربي (بيروت, 1996م).
_ الصفدي , صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤ه/ 1362مـ).
12_ الوافي بالوفيات ,تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, دار إحياء التراث ,(بيروت , 2000م).
_ ابن عبد الحق , عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفيّ الدين (ت ٧٣٩هـ/ 1338م).
13_ مراصد الاطلاع مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع , ط1, دار الجيل، (بيروت,1412ه).
_ ابن العماد الحنبلي, عبد الحي بن أحمد بن محمد ، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ/ 1678م).
14_ شذرات الذهب في اخبار من ذهب, تح: محمود الأرناؤوط, دار ابن كثير،(دمشق – بيروت,1986,م).
_ ابن الفقيه الهمداني, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥/ 975م).
15 _البلدان, تح : يوسف الهادي , عالم الكتب ,(بيروت, 1996م).
_ الفيروز ابادي, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ,(ت ٨١٧هـ/ 841 م).
16_ القاموس المحيط, تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة,ط8, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ,2005م).
_ القزويني, زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت 682هـ/ 1283م).
17_ اثار البلاد واخبار العباد, دار صادر ,(بيروت, بلا).
_ الكتبي, محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ/ 1367م).
18_ فوات الوفيات ,تح: إحسان عباس, دار صادر ,(بيروت, 1974م).
_ مجهول, (ت: بعد ٣٧٢هـ/ 982م) .
19_ حدود العالم من المشرق إلى المغرب, محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي, الدار الثقافية للنشر، (القاهرة, ١٤٢٣ه).
_ المسعودي , أبو الحسن على بن الحسين بن على ,(ت ٣٤٦هـ/ 957م).
20_ أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران , دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ,(بيروت,1996م).
21_ التنبيه والاشراف, تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي , دار الصاوي ,(القاهرة, بلا).
22_ مروج الذهب ,ط1, دار الكتاب العربي,(بيروت, 2004م).
_ المقدسي, أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري,(ت 380ه/ 990م).

23_ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم, دار صادر ,(بيروت, بلا).
_ ابن مماتي , الاسعد,(606ه/ 1209م).
24_ قوانين الدواوين , تح: عزيز سوريال عطية , مطبعة مصر , (مصر, 1943م).
_ ابن منظور , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١ه/1311 م).
25_ لسان العرب , ط3, دار صادر ,(بيروت, 1414ه).
_ المهلبي العزيزي, الحسن بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/ 990م).
26_ المسالك والممالك, جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف, التكوين للطباعة والنشر,(دمشق, 2006م).
_ ابن النديم , أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي ,(ت ٤٣٨هـ/ 1046م).
27_ الفهرست ,ط2, تح: إبراهيم رمضان, دار المعرفة,(بيروت 1997م).
_ ابن الوردي , سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي البكري القرشي المعري ثم الحلبي (ت ٨٥٢ه/ 1254م) .
28_ خريدة العجائب وفريدة الغرائب, تح : أنور محمود زناتي, ط1, مكتبة الثقافة الإسلامية ، (القاهرة,2008م).
_ ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ,(ت ٦٢٦هـ/ 1228م).
29_ معجم البلدان , ط2, دار صادر, (بيروت, 1995م).
_ اليعقوبي , أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/904 م).
30_ البلدان, ط1, دار الكتب العلمية، (بيروت, ١٤٢٢ه).

ثانياً: المراجع

_ احمد , رمضان احمد .
31_ الرحلة والرحالة المسلمون, دار البيان العربي ,(جدة, بلا).
_ حميدة, عبد الرحمن .
32_ اعلام الجغرافيين العرب, ط2 , دار الفكر العربي , (دمشق ,1995م).
_ الزبيدي, محمّد مرتضى الحسيني,(ت 1205ه/1790 م).
33_ تاج العروس من جواهر القاموس, تح: جماعة من المختصين, وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ,(الكويت ,2001م).
_ الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي.
34_ الاعلام , دار العلم للملايين,(بيروت , 2002م).
_ زيدان, جرجي.
35_ تاريخ اداب اللغة العربية, مطبعة الهلال ,(مصر, 1914م).
_ العزاوي, عبد الرحمن.
36_ المسعودي مؤرخا, منشورات اتحاد المؤرخين العرب ,(بغداد, 1982م).
_ الفقي, محمد عبد القادر.
37_ البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث , مكتبة الاسرة, (مصر, 1999م).
_ محمدين, محمد محمود, والفراء ,طه عثمان.
38_ المدخل الى علم الجغرافيا والبيئة , دار المريخ, ط4, (مصر, بلا) .

_ مصطفى ,ابراهيم واخرون .
39_ المعجم الوسيط , دار الدعوة ,(القاهرة , بلا).
_ وهيبه, عبد الفتاح محمد.
40_ جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع , منشأة المعارف, (الاسكندرية, 1995م).

Sources and references

_The Holy Quran

First: the sources

_ Al-Istakhri, Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad Al-Farsi, known as Al-Karkhi, (d. 346AH/957AD).

1_ almasalik walmamalik, The General Authority for Cultural Palaces, (Cairo, no).

_ Al-Bakri, Abu Obaid Abdullah bin Abdul Aziz bin Muhammad Al-Andalusi (d. 487 AH/1094 AD).

2_ muejam ma austuejim min 'asma' albilad walmawadie, 3rd Edition, Alam Al-Kutub, (Beirut, 1403 AH).

3_almasalik walmamalik, Dar Al-Gharb Al-Islami, (No, 1992).

_ Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah Kateb Chalabi Constantinople, (d. 1067 AH / 1656 AD).

4_kashaf alzunun ean 'asami alkutub walfunun, Al-Muthanna Library (Baghdad, 1941 AD).

_ Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad (d. 852 AH / 1448 AD).

5_ lisan almizani, ed.: The Systematic Identifier Circle, (India, 1971 AD).

_ Ibn Hawqal, Muhammad bin Hawqal al-Baghdadi al-Mawsili, Abu al-Qasim (died after 367AH/977AD).

6_ surat aliarid, Dar Sader, (Beirut, 1938 AD).

Ibn Duraid al-Azdi, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan, (d. 321 AH / 933 AD).

7_ jamharat allughat, Investigator: Ramzi Mounir Baalbaki, i 1, Dar Al-Ilm for Millions (Beirut, 1987 AD).

_ Al-Dhahabi, Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH / 1347 AD).

8_ sayar aealam alnubala'i, edited by: A group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Arnaout, 3rd Edition, Al-Resala Foundation, (Beirut, 1985 AD).

Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed bin Al-Harawi, Abu Mansour (d. 370 AH / 980 AD).

9_ tahdhib allughati, edited by: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage, (Beirut, 2001).
Al-Subki, Taj al-Din Abd al-Wahhab bin Taqi al-Din, (d. 771 AH / 1369 AD).
10_ Tabaqat al-Shafi'i, edited by: Dr. Mahmoud Mohamed El-Tanahi and d. Abdel-Fattah Muhammad Al-Helou, Hajar for printing, publishing and distribution, (Egypt, 1412 AH).
, Abu al-Hasan Ali bin Ismail al-Mursi (d. 458 AH / 1065 AD). _ abn sayidih
11_ almukhasas, edited by: Khalil Ibrahim Jafal, House of Revival of Arab Heritage
(Beirut, 1996 AD).
_ Al-Safadi, Salah Al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah Al-Safadi (d. 764 AH / 1362 AD).
12_ alwafi balwafyat, edited by: Ahmad Al-Arnaout and Turki Mustafa, Heritage Revival House, (Beirut, 2000 AD).
_ Ibn Abd al-Haq, Abd al-Mu'min ibn Abd al-Haq ibn Shamael al-Qutai'i al-Baghdadi al-Hanbali Safi al-Din (d. 739 AH / 1338 AD).
13_ marasid aliaitilae marasid alaitilae ealaa 'asma' al'amkinat walbiqae, 1st floor, Dar Al-Jeel, (Beirut, 1412 AH).
_ Ibn al-Imad al-Hanbali, Abd al-Hay bin Ahmed bin Muhammad, Abu al-Falah (d. 1089 AH / 1678 AD).
14_ shadharat aldhahab fi akhbar min dhahaba, edited by: Mahmoud Al-Arnaout, Dar Ibn Kathir, (Damascus - Beirut, 1986, AD).
_ Ibn al-Faqih al-Hamdani, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Ishaq al-Hamdani (d. 365/975 AD).
15_ Al-Buldan, edited by: Youssef Al-Hadi, The World of Books, (Beirut, 1996 AD).
_ Al-Fayrouz Abadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub, (d. 817 AH / 841 AD).
16_ alqamus almuhiti, ed: Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation, 8th Edition, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut, 2005 AD).
Al-Qazwini, Zakariya bin Muhammad bin Mahmoud Al-Qazwini (d. 682 AH / 1283 AD).
17_ athar albilad wakhbar aleabadi, Dar Sader, (Beirut, Bla).
_ Al-Ketbi, Muhammad bin Shakir bin Ahmed bin Abdul Rahman bin Shaker bin Harun bin Shakir, nicknamed Salah al-Din (d. 764 AH / 1367 AD).

18_ fawat alwafyat, published by: Ihsan Abbas, Dar Sader, (Beirut, 1974).
_Unknown, (died: after 372 AH / 982 AD).
19_ hudud alealam min almashriq 'iilaa almaghribi, Investigator and translator of the book (from Farsi): Al-Sayyid Yusuf Al-Hadi, Al-Thaqafa Publishing House, (Cairo, 1423 AH).
_Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali bin Al-Hussein bin Ali, (d. 346 AH / 957 AD).
20_ 'akhbar alzaman wamin 'abadih alhadathani, waeajayib albuldan walghamir bialma' waleumran, Dar Al-Andalus for printing, publishing and distribution, (Beirut, 1996).
21_ altanbih walashrafi, correction: Abdullah Ismail Al-Sawy, Dar Al-Sawy, (Cairo, Bla).
22_ murawij aldhahab, Edition 1, Dar Al-Kitab Al-Arabi, (Beirut, 2004 AD).
_ Al-Maqdisi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Bashari, (d. 380 AH / 990 AD).
23_ aihsin altaqasim fi maerifat alaqalim, Dar Sader, (Beirut, Bla).
Ibn Mamati, Al-Asaad, (606 AH / 1209 AD)._
24_ qawanin aldawawin, edited by: Aziz Surial Attia, Egypt Press, (Egypt, 1943 AD).
_ Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifa'i al-Ifriqi (died 711 AH/1311 AD).
25_ Lisan Al Arab, 3rd Edition, Dar Sader, (Beirut, 1414 AH).
_ Al-Muhallabi Al-Azizi, Al-Hasan bin Ahmed (d. 380 AH / 990 AD).
26_ almasalik walmamaliki, compiled and commented on and his footnotes: Tayseer Khalaf, Al-Tajween for Printing and Publishing, (Damascus, 2006).
_ Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq ibn Muhammad al-Warraq al-Baghdadi, the Shiite Mu'tazili, (died 438 AH/1046 AD).
27_ Al-Fihrist, 2nd Edition, edited by: Ibrahim Ramadan, Dar Al-Maarifa, (Beirut, 1997).
_ Ibn Al-Wardi, Siraj Al-Din Abu Hafs Omar bin Al-Muzaffar bin Al-Wardi Al-Bakri Al-Qurashi Al-Ma'arri and then Al-Halabi (d. 852 AH / 1254 AD).
28_ Khareedat Al-Ajaab and Farida Al-Gharaib, edited by: Anwar Mahmoud Zanati, i 1, Library of Islamic Culture, (Cairo, 2008).
_ Yaqout al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Roumi, (d. 626 AH / 1228 AD).
29_ muejam albuldan, 2nd Edition, Dar Sader, (Beirut, 1995).
_ Al-Yaqubi, Ahmed bin Ishaq Abi Yaqoub bin Jaafar bin Wahb bin Wadeh (died after 292 AH/904 AD).

30_ Al-Buldan, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, (Beirut, 1422 AH).

Second: references

_ Ahmed, Ramadan Ahmed.

31_ The Journey and the Muslim Travellers, Dar Al Bayan Al Arabi, (Jeddah, Bla).

_ Hamida, Abdel Rahman.

32_ Flags of Arab geographers, 2nd ed., Dar Al-Fikr Al-Arabi, (Damascus, 1995).

_ Al-Zubaidi, Muhammad Mortada Al-Husseini, (died 1205 AH / 1790 AD).

33_ taj alearus min jawahir alqamusa, edited by: A group of specialists, the Ministry of Guidance and News in Kuwait, the National Council for Culture, Arts and Letters, (Kuwait, 2001 AD).

_ Al-Zarkali, Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris Al-Dimashqi.

34_ alaeilam, House of Science for Millions, (Beirut, 2002).

_ Zidane, Jerji.

35_ History of Arabic language literature, Al-Hilal Press, (Egypt, 1914 AD).

_ Al-Azzawi, Abdul Rahman.

36_ Al-Masoudi Historian, Publications of the Union of Arab Historians, (Baghdad, 1982).

_ El-Feki, Mohamed Abdel-Qader.

37_ The environment, its problems, issues and protection from pollution, Family Library, (Egypt, 1999).

_ Muhammadin, Muhammad Mahmoud, and the fur, Taha Othman.

38_ Introduction to Geography and Environment, Dar Al Marrekh, 4th floor, (Egypt, Bla).

_ Mustafa, Ibrahim and others.

39_ The mediator lexicon, Dar Al-Da`wah, (Cairo, No).

_ Wahiba, Abdel Fattah Mohamed.

40_ Al-Masoudi's geography between theory and reality, Mansha'at Al-Maaref, (Alexandria, 1995).

الهوامش

(1) أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت ٣٤٦هـ/ 957م), مروج الذهب ,ط1, دار الكتاب العربي,(بيروت, 2004م) ,ج1, ص158.

(2) عمدنا الى الاختصار في هذا المبحث لكثرة من كتب عن حياة المسعودي للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد , رمضان احمد , الرحلة والرحالة المسلمون, دار البيان العربي ,(جدة, بلا) , ص ص 101_ 102؛ حميدة, عبد الرحمن ,اعلام الجغرافيين العرب, ط2 , دار الفكر العربي , (دمشق ,1995م), ص ص 309_ 311؛ وهيبه, عبد الفتاح محمد, جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع , منشأة المعارف, (الاسكندرية, 1995م), ص ص 25_ 27؛ العزاوي, عبد الرحمن, المسعودي مؤرخا, منشورات اتحاد المؤرخين العرب ,(بغداد, 1982م), ص ص 11_ 15.

(3) اما ابن شاكر الكتبي فقد ذكره بانه (ابو الحسين) في حين ان المسعودي ذكر كنيته (ابو الحسن) في مقدمة كتابة التنبيه والاشراف. ينظر: المسعودي, التنبيه والاشراف, تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي , دار الصاوي ,(القاهرة, بلا), ص1 ؛ الكتبي, محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ/ 1362م), فوات الوفيات ,تح: إحسان عباس, دار صادر ,(بيروت, 1974م), ج3, ص 12.

(4) الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت 748هـ/1347 م), سير اعلام النبلاء , تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط,ط3, مؤسسة الرسالة,(بيروت , 1985م), ج15,ص 569؛ ابن حجر العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/ 1448م), لسان الميزان, تح: دائرة المعرف النظامية, (الهند, 1971م) , ج7, ص 161؛ ابن العماد الحنبلي, عبد الحي بن أحمد بن محمد ، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ/ 1678م), شذرات الذهب في اخبار من ذهب, تح: محمود الأرناؤوط, دار ابن كثير،(دمشق – بيروت,1986,م) , ج1, ص33 .

(5) وقد وهم صاحب الفهرست بقوله انه من المغرب. ينظر: ابن النديم , أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي ,(ت ٤٣٨هـ/ 1046م), الفهرست ,ط2, تح: إبراهيم رمضان, دار المعرفة,(بيروت 1997م), ص 188.

(6) نفطويه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب العتكي الأزدي أخذ عن ثعلب والمبرد وسمع من محمد بن الجهم وعبد الله بن إسحاق بن سلام وأصحاب المدائني وانه من ولد خالد بن عبد الله الطحان المحدث ومولده سنة أربع وأربعين ومائتين وكان طاهر الأخلاق حسن المجالسة وخلط المذهبين وكان مجلسه في مسجد الأنبارين بالغدوات ويتفقه على مذهب داود وتوفي في صفر لست خلون منه سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ودفن ثاني يوم موته بباب الكوفة وصلى عليه بن الريهاري وله من الكتب كتاب التاريخ كتاب الاقتصارات كتاب غريب القرآن كتاب المقنع في النحو كتاب الاستثناء والشروط في القراءات كتاب الملح كتاب الأمثال كتاب الشهادات كتاب المصادر كتاب القوافي والرد على من زعم أن العرب تشتق الكلام بعضه من بعض

كتاب الرد على من قال بخلق القرآن كتاب الرد على المفض في نقضه على الخليل كتاب في أن العرب تتكلم طبعا لا تعلما. ينظر: ابن النديم, الفهرست , ص 110.

(7) ابْن زبر القَاضِي: عبد الله بن أَحْمد بن ربيعَة بن سُلَيْمَان بن زبرٍ الربعِي القَاضِي بغدادي مَشْهُور كَانَ عَارِفًا بالأخبار وَالسير وصنف فِي الحَدِيث كتبا وَعمل كتاب تشريف الْفقر على الْغنى ولي قَضَاء مصر وعزل ثمَّ وَليهَا قَالَ الْخَطِيب كَانَ غير ثقةٍ توفّي سنة تسعٍ وَعشْرين وثلاثمائة. ينظر: الصفدي , صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ 1362م) ,الوافي بالوفيات ,تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, دار إحياء التراث ,(بيروت , 2000م), ج17,ص 25.

(8) السبكي , تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ,(ت ٧٧١هـ/ 1369م) ,طبقات الشافعية, تح: د. محمود محمد الطناحي و د. عبد الفتاح محمد الحلو, هجر للطباعة والنشر والتوزيع,(مصر, 1412هـ) , ج3, ص 456.

(9) أبو خليفة: الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي البصري من بني جمح وولي قضاء البصرة من رواة الاخبار والأشعار والأنساب مات أبو خليفة ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثمائة ودفن يوم الأحد في منزله وله من الكتب كتاب طبقات الشعراء الجاهليين كتاب الفرسان. ينظر: ابن النديم , الفهرست , ص 143.

(10) السند: بكسر أوّله، وسكون ثانيه، وآخره دال مهملة: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان وبعض يجعل مكران منها. ينظر: ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ,(ت ٦٢٦هـ/ 1228م), معجم البلدان , ط2, دار صادر, (بيروت, 1995م), ج3,ص 267.

(11) الزنج: بلاد واسعة الى الجنوب من بحر الهند (المحيط الهندي), بعض شرقيها متصل ببلاد الزابج، وشماليها متصل بالبحر الأعظم؛ وبعض غربيها متصل بالحبشة؛ وجنوبيها جبل , أرضها معدن الذهب، وتقع مقابل بلاد فارس وكرمان والسند, أهلها عراض الوجوه ضخام الأجسام مجعدو الشعور، لهم طباع الوحوش والبهائم، وهم سود البشرة جدا، وبينهم وبين الحبشة والزابج عداوة, ولهم برّ وجزائر كثيرة كبار واسعة فيها غياض كثيرة وأشجار لكنها غير ذات أثمار وإنما هي نحو شجر الابنوس والصندل والساج والقنا، ومن سواحلهم يلتقط العنبر ولا يوجد في غير سواحلهم، وهم أضيق الناس عيشا, ومن اجل مدنهم مقدشو. ينظر: مجهول, (ت: بعد ٣٧٢هـ/ 982م) ,حدود العالم من المشرق إلى المغرب, محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي, الدار الثقافية للنشر، (القاهرة, ١٤٢٣هـ), ص 201؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان, ج1, ص 343.

(12) الصنف : بناحية الصين وبينها وبين الصين جبل لا يسلك ومنها يجلب العود الصنفي وهو أجل الأعواد وأبقاها في الثياب. ينظر: اليعقوبي , أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/904 م), البلدان, ط1, دار الكتب العلمية، (بيروت, ١٤٢٢هـ) , ص 213.

(13) الصّين: بلاد في مشرق الشمس معروفة , الى اليسار من التبت . ينظر: ابن حوقل , محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت بعد ٣٦٧هـ/977 م), صورة الارض, دار صادر,(بيروت, 1938م), ج1, ص 44؛

البكري , أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/ 1094م), معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ,ط3, عالم الكتب،(بيروت, ١٤٠٣هـ), ج3,ص849.

(14) الزابج: وتقع يمين بلاد الهند ومن مدنها كله بار. ينظر: ابن الفقيه الهمداني, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥/ 975م), البلدان, تح : يوسف الهادي , عالم الكتب ,(بيروت, 1996م) ,ص 67.

(15) خراسان: وهو اسم الاقليم والّذى يحيط بها من شرقيّها نواحي سجستان وبلد الهند, وغربيّها مفازة الغزّيّة ونواحي جرجان وشماليّها ما وراء النهر وشيء من بلد الترك. ينظر: الإصطخري , أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي, (ت ٣٤٦هـ/957 م), المسالك والممالك , الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة, بلا), ص253.

(16) ارمينية: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال، والنسبة إليها أرمنيّ, وأرمينية على ثلاثة أقسام، القسم الأول: يشتمل على قاليقلا، وخلاط، وشمشاط وما بين ذلك. والقسم الثاني: يشتمل على خزان (جرزان) وتفليس، ومدينة باب اللان وما بين ذلك. والقسم الثالث: يشتمل على بردعة وهي مدينة الران وعلى البلقان وباب الأبواب. ينظر: اليعقوبي , البلدان ,ص 208؛ المقدسي, أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري,(ت 380هـ/ 990م), احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم, دار صادر ,(بيروت, بلا), ص374؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان,ج1, ص160.

(17) اذربيجان: في الاقليم الخامس وحدّها من برذعة مشرقا إلى أرزنجان مغربا، ويتّصل حدّها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطّرم، وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها. ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان, ج1, ص 128.

(18) الران والبلقان: وتعد في القسم الثالث من ارمينية ويشتمل على بردعة وهي مدينة الران وعلى البلقان وباب الأبواب . ينظر: اليعقوبي , البلدان , ص208.

(19) المسعودي ,ج1, ص 8.

(20) المسعودي, التنبيه والاشراف , ص 6.

(21) فارس: بلاد يحيط بها من شرقيها حدود كرمان؛ ومن جنوبيها البحر الأعظم، ومن غربيها نهر طاب الذي يمر بين فارس وخوزستان، وشيء من أصفهان؛ وشماليها مفازة فارس من كركس كوه, وفيها مدن كثيرة ومزدحمة بالسكان, بلاد عامرة خصبة ذات نعم مختلفة، يجتمع فيها التجار. فيها جبال وأنهار. وكانت مقر إقامة الأكاسرة. ينظر: مجهول, حدود العالم من المشرق الى المغرب , ص 144.

(22) كرمان: أرض كرمان متّصلة بأرض فارس وبأرض مكران، وهي ثمانون فرسخا في مثلها, وحدّ كرمان في الشّرق أرض مكران ومفازة بين مكران والبحر من وراء القلوص، وفي الغرب أرض فارس، وفي الشّمال مفازة خراسان وسجستان، وفي الجنوب بحر فارس. ينظر: البكري, المسالك والممالك , دار الغرب الإسلامي, (بلا,1992م) , ج1,ص ص 443_444.

(23) اصطخر: اصطخر استان من أساتين فارس، مدينة كبيرة وقديمة، وكان بها مقام الأكاسرة ، وبها أبنية فيها نقوش وتصاوير قديمة. ولها نواح كثيرة، وفيها أبنية عجيبة تدعى مسجد سليمان , وبها تفاح تكون التفاحة

الواحدة منه نصفها حامض ونصفها حلو وفي جبلها معدن الحديد وفي أطرافه معدن الفضة. ينظر: مجهول, حدود العالم من المشرق إلى المغرب, ص 144؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج1, ص 37.

(24) الهند والملتان والمنصورة: من كور السند , والسند بلاد واسعة بين بلاد الهند وكرمان وسجستان, والمنصورة قصبتها وسميت بهذا الاسم لأن عمرو بن حفص الهزارمرد المهلّبي بناها في أيام المنصور من بني العباس فسمّيت به. ينظر: المهلبي العزيزي, الحسن بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/ 990م), المسالك والممالك, جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف, التكوين للطباعة والنشر,(دمشق, 2006م) , ص ص 133_134؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان , ج3, 267.

(25) سيلان: جزيرة عظيمة، يقال دورها ثمانمائة فرسخ، بها سرنديب، وعدة ملوك لا يدين بعضهم لبعض، والبحر الذي عندها يسمّى شلاهط، بين الصين والهند. ينظر: ابن عبد الحق , عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفيّ الدين (ت ٧٣٩هـ/ 1338م), مراصد الاطلاع مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع , ط1, دار الجيل، (بيروت,1412هـ), ج2, ص 767.

(26) وقد ذكرها المسعودي باسم جزيرة قنبلو في الفصل الذي عقده بأسم (ذكر جمل من الاخبار عن البحر الحبشي) بقوله: " واهل المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج الى جزيرة قنبلو من بحر الزنج " وهي الان قبالة الساحل الشرقي لأفريقيا. ينظر: المسعودي , مروج الذهب ,ج1, ص110.

(27) جرجان: بلاد كبيرة ذات سواد نزه وزروع وفواكه ونعم واسعة، وهي الحد بين بلاد الديلم وخراسان. أهلها ضخام الرؤوس مقاتلون عفيفون ذوو مروءة مكرمون للضيف. وهذه المدينة قطعتان: إحداهما المدينة والأخرى بكراباد؛ ونهر هرند الذي يأتي من طوس يمر بين هاتين المدينتين. وهي مستقر ملك طبرستان. ترتفع منها الثياب الإبريسم السود والبراقع والديباج والقز. ينظر: مجهول ,حدود العالم , ص153.

(28) انطاكية: بتخفيف الياء: مدينة من الثغور الشامية معروفة، قال اللغويّون: كلّ شيء عند العرب من قبل الشام فهو أنطاكي. ينظر: البكري, معجم ما استعجم ,ج1, ص 200.

(29) تاريخ اداب اللغة العربية, مطبعة الهلال ,(مصر, 1914م) ,ج2, ص313.

(30) وهيبه, جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع, ص24 .

(31) للاطلاع على كتب المسعودي ينظر : ابن النديم , الفهرست ,ص 188؛ ياقوت الحموي , معجم الادباء , (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب), تح: إحسان عباس ,ط1, دار الغرب الإسلامي،(بيروت ,1993م) ج4, ص 1706؛ حاجي خليفة , مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني ,(ت ١٠٦٧هـ/ 1656م) , كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون , مكتبة المثنى (بغداد , 1941م), ص ص 1 , 166 , 202 , 264 , 493 , 704 , 822؛ وهيبه , جغرافية المسعودي بين النظرية والتطبيق, ص ص 100_104؛ العزاوي, المسعودي مؤرخا, ص ص 27_ 31.

(32) الكتبي , فوات الوفيات ,ج3, ص 13.

(33) الذهبي ,سير اعلام النبلاء , ج15, ص 569؛ السبكي , طبقات الشافعية , ج3, ص 456؛ ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب , ج1, ص 33.

(34) ياقوت الحموي, معجم الادباء ,ج4, ص 1705؛ الصفدي, الوافي بالوفيات ,ج21, ص 5؛ ابن شاكر الكتبي ,فوات الوفيات ,ج3, ص13؛ حاجي خليفه ,كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون , ص 1.

(35) الفيروز ابادي, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ,(ت ٨١٧هـ/ 841 م), القاموس المحيط, تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة,ط8, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ,2005م), ج1, ص 34.

(36) الزبيدي, محمّد مرتضى الحسيني,(ت 1205هـ/1790 م), تاج العروس من جواهر القاموس, تح: جماعة من المختصين, وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ,(الكويت ,2001م) ,ج1, ص 155.

(37) سورة الحشر , ايه 9.

(38) ابن منظور , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ/1311 م), لسان العرب , ط3, دار صادر ,(بيروت, 1414هـ), ج1, ص 39.

(39) الفقي, محمد عبد القادر, البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث , مكتبة الاسرة, (مصر, 1999م), ص 14.

(40) محمدين, محمد محمود, والفراء ,طه عثمان, المدخل الى علم الجغرافيا والبيئة , دار المريخ, ط4, (مصر, بلا) , ص 327.

(41) مروج الذهب , ج1, ص ص 64, 90.

(42) المسعودي , مروج الذهب , ج1, ص ص 64, 90.

(43) المسعودي, مروج الذهب , ج1, ص ص 64, 90.

(44) المسعودي, التنبيه والاشراف, ص21.

(45) المسعودي , التنبيه والاشراف, ص 21.

(46) المسعودي , مروج الذهب , ج2,ص 226.

(47) المسعودي , التنبيه والاشراف, ص 21.

(48) المسعودي , مروج الذهب , ج2,ص 226.

(49) المسعودي , التنبيه , ص21.

(50) الصقالِبَةُ : جِيلٌ حُمْرُ الأَلوان، صُهْبُ الشُّعُور، يُتاخِمُون الخَزَر وبَعْضَ جِبالِ الرُّوم. وَقِيلَ للرَّجُلِ الأَحمرِ: صِقْلابٌ تَشْبِيهاً بهم, وهم عدة امم منهم النصارى ومنهم من يقول بالمجوسية ويعبدون الشمس. ينظر :المسعودي , اخبار الزمان أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران , دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ,(بيروت,1996م), ص 92؛ ابن منظور , لسان العرب , ج1, ص 526.

(51) المسعودي , اخبار الزمان , ص 92.

(52) المسعودي , التنبيه , ص21.

(53) المسعودي , مروج الذهب , ج2,ص ص 229_230.

(54) المسعودي , التنبيه والاشراف, ص 22 ؛ مروج الذهب , ج1, ص 158.

(55) المسعودي , التنبيه والاشراف, ص 22 ؛ مروج الذهب , ج2, ص229.

(56) التنبيه والاشراف, ص 26.

(57) التنبيه والاشراف, ص 26.

(58) المسعودي, التنبيه والاشراف, ص 26.

(59) التنبيه والاشراف, ص 26.

(60) الحَرَّة : أَرض ذَاتُ حِجَارَةٍ سُودٍ نَخِرَةٌ كأَنما أُحرقت بِالنَّارِ, وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: الحَرَّة الأَرض مَسِيرَةَ لَيْلَتَيْنِ سَرِيعَتَيْنِ أَو ثَلَاثٍ فِيهَا حِجَارَةٌ أَمثال الإِبل البُروك كأَنما شُيِّطَتْ بِالنَّارِ، وَمَا تَحْتَهَا أَرض غَلِيظَةٌ مِنْ قَاعٍ لَيْسَ بأَسود، وإِنما سوَّدها كَثْرَةُ حِجَارَتِهَا وَتَدَانِيهَا. ينظر: ابن منظور , لسان العرب , ج4, ص 180.

(61) الغَوْرِ: المنخفضُ المُطمَئِنُّ مِنَ الأَرض بَيْنَ النَّشْزَيْنِ, و يقال غار النجمُ يغور غَوْراً، إذا غَابَ, وغار المَاء يغور غَوْراً، إِذا نضب. ينظر : ابن دريد الازدي , أبو بكر محمد بن الحسن ,(ت ٣٢١هـ/ 933م), جمهرة اللغة , المحقق: رمزي منير بعلبكي ,ط1, دار العلم للملايين (بيروت,1987م), ج2, ص 783؛ ابن منظور , لسان العرب , ج4 , ص 263.

(62) المسعودي, التنبيه والاشراف, ص 27.

(63) المسعودي , مروج الذهب , ج2 , ص 28.

(64) اسوان : وهي مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه. ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان ,ج1, ص 191.

(65) مروج الذهب, ج2, ص 23.

(66) التنبيه والاشراف , ص 27.

(67) مروج الذهب , ج2, ص 244.

(68) المسعودي , التنبيه والاشراف, ص 27.

(69) المسعودي , التنبيه والاشراف , ص 40.

(70) المسعودي , التنبيه والاشراف , ص 40.

(71) المسعودي , التنبيه والاشراف , ص 37.

(72) المسعودي , مروج الذهب , ج2, ص 220.

(73) التنبيه والاشراف , ص ص 62_63.

(74) الخزر: اسم إقليم من قصبة تسمّى إتل، وإتل اسم لنهر يجري إلى الخزر من الروس وبلغار، وإتل مدينة، والخزر اسم المملكة لا اسم مدينة. ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان ,ج2,ص 367.

(75) مروج الذهب , ج1, ص 194.

(76) المسعودي , مروج الذهب , ج1, ص 158.

(77) المسعودي ,مروج الذهب , ج1, ص 134.

(78) التبت: وهو بلد بأرض الترك، قيل: هي في الإقليم الرابع المتاخم لبلاد الهند، طولها من جهة المغرب مائة وثلاثون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، وقرأت في بعض الكتب ان تبّت مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك، ولهم مدن وعمائر كثيرة ذوات سعة وقوّة، ولأهلها حضر وبدو، وبداويهم ترك لا تدرك كثرة ولا يقوم لهم أحد من بوادي الأتراك، وهم معظمون في أجناس الترك، لأن الملك كان فيهم قديما، وعند أحبارهم أن الملك سيعود إليهم. ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان ,ج2, ص 10.

(79) المسعودي ,مروج الذهب , ج1, ص 165.

(80) المسعودي , مروج الذهب , ج1, ص359.

(81) المسعودي ,مروج الذهب , ج1, ص ص386_378.

(82) الاراك: هُوَ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ لَهُ حَمْل كحمْل عَنَاقِيدِ الْعِنَبِ وَاسْمُهُ الكَبَاثُ، بِفَتْحِ الْكَافِ، وإِذا نَضِج يُسَمَّى المَرْد, ويستاك بفروعه. ينظر: ابن منظور , لسان العرب , ج10, ص 388.

(83) شَجَرِ الدَّوْمِ: الشَّبيه بالنَّخْلَةِ فِي حالاتها، ويقال لثمره المقل يُنضَجُ ويُؤْكَلُ، خَشِنٌ قابِضٌ بارِدٌ مُقَوٍّ للمعِدَةِ. ينظر: الزبيدي , تاج العروس من جواهر القاموس,ج30,ص 414؛ مصطفى ,ابراهيم واخرون , المعجم الوسيط , دار الدعوة ,(القاهرة , بلا) ,ج2, ص 1052.

(84) القرظ: هو ورق شجرة تسمى السَّلَمَةُ وهي شَجَرَةٌ مِنِ العِضاهِ، ذاتُ شَوْكٍ، والقرظ يُدْبَغُ بِهِ الأَدَمُ، ويَعْسُر خَرْطُ ورَقِها، لِكَثْرَةِ شَوْكِهَا. ينظر: ابن منظور, لسان العرب ,ج1, ص 603.

(85)الاهليلج : من العقاقير والادوية المعروفة . ينظر : ابن سيده , أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ/ 1065م), المخصص , تح: خليل إبراهم جفال, دار إحياء التراث العربي (بيروت, 1996م), ج3, ص285؛ ابن منظور , لسان العرب , ج2, ص 392 .

(86) الاسكندرية: من مدن مصر ولها خليج على النيل. ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج5, ص ص 137, 335.

(87) لوبيه ومراقيه : من المدن المصرية تقع في الطريق الخارج من الاسكندرية باتجاه افريقية. ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج5, ص 94.

(88) تنيس : من المدن المصرية وهي جزيرة قريبة من البر بين فرماء ودمياط في وسط بحيرة منفردة عن البحر الأعظم، بينها وبين البحر الأعظم بر مستطيل، وهو جزيرة بين البحرين، وأول هذا البر قرب الفرماء, مشهورة بأجود

انواع الثياب . ينظر : ابن مماتي , الاسعد,(606هـ/ 1209م), قوانين الدواوين , تح: عزيز سوريال عطية , مطبعة مصر , (مصر, 1943م), ص 81؛ القزويني, زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت 682هـ/ 1283م), اثار البلاد واخبار العباد, دار صادر ,(بيروت, بلا), ص 176؛ ابن الوردي , سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي البكري القرشي المعري ثم الحلبي (ت ٨٥٢هـ/ 1254م) , خريدة العجائب وفريدة الغرائب, تح : أنور محمود زناتي, ط1, مكتبة الثقافة الإسلامية ، (القاهرة,2008م), ص 239.

(89) دِمْيَاطُ: مدينة قديمة بين تنّيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهي ثغر من ثغور الإسلام. ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج2, ص 472.

(90) دهن البلسان: نبات شجرته عظيمة ورقه شبيه ورق السذاب غير انه اشد بياضا وادور ورقا يخرج منه الدهن بعد شرط الشجرة بمشراط حديد ,يستفاد منه بمعالجة السعال وتفتيت الحصاة ويفع من لدغ العقارب ويسكن وجع الاذن . ينظر : ابن البيطار ,ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن احمد الاندلسي المالقي ,(ت 646هـ/ 1248م), الجامع لمفردات الادوية والاغذية , دار الكتب العلمية ,(بيروت , 1992م), ج1 , ص ص 147_ 149.

(91) البهنسا: من مدن الصعيد المصري , وهناك مدينة في الواحات تحمل نفس الاسم . ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3, ص 261.

(92) اسيوط: من مدن الصعيد المصري . ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج5, ص 139.

(93) اخميم : في صعيد مصر. ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج5,ص 139.

(94) الكركدن: دابَّةٌ عَظيمَةُ الخَلْقِ، يقالُ: إنَّها تَحْمِلُ الفِيلَ على قَرْنِها ويقالُ: إنَّها تَتَولَّدُ بينَ الفَرَسِ والفِيلِ، وقَرْنُها مصمت قَوِيٌّ الأَصْلِ حادُّ الرأْسِ، إذا نُشِرَ طولا خَرَجَ مِنْهُ صور بَيَاض فِي سَوادٍ كالطاووس والغِزْلان وغيرِهِما، تُتَّخَذُ مِنْهُ مَناطِقُ ومَقابِضُ للسُّيُوفِ والسَّكاكِين، يتغالَى فِيهَا، ومَنافِعُه جمَّةٌ. ينظر: الزبيدي , تاج العروس من جواهر القاموس , ج 36,ص 50.

(95) التنبيه والاشراف , ص 20. وعَناقُ الأَرْض: دابّة صَيّادَة، يُقال لَهَا: التُّفَّةُ، والعُنْجُل، وَهِي أَصْغَر من الفَهْدِ الطّويل الظّهْر. وقيل : فوقَ الكَلْبِ الصّينيّ، يَصيدُ كَمَا يَصيد الفَهْد، وَيَأْكُل اللّحْمَ، وَهُوَ من السِّباع. يُقال: إِنَّه ليسَ شيءٌ من الدّوابّ يؤَبِّر، أَي: يُعَقِّي أَثَره إِذا عَدا غيرَه وغيرَ الأرنَب، وجمعُه عُنوقٌ أَيْضا عجَميّتُه سِياهْ كوشْ قَالَ: وَقد رأيتُه بالبادِيَة، وَهُوَ أسودُ الرَّأسِ، أبيضُ سائرة. ينظر : الازهري , محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ/ 980م) تهذيب اللغة, تح : محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي ,(بيروت, 2001م), ج 15, ص 177؛ الزبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس ,ج26,ص 217.

(96) التنبيه والاشراف , ص 17.

(97) ابن منظور , لسان العرب , ج4,ص 229.

(98) وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيّام ثمانون فرسخا، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلّها رملة سبخة. ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3, ص 190.

(99) مروج الذهب , ج1, ص 216.

(100) مروج الذهب , ج2, ص 27.

(101) الكافورُ: نَبْتٌ طَيِّبُ الرِّيحِ يُشَبَّه بِالْكَافُورِ مِنَ النَّخْلِ, وكافور النخل هو وعاء طلع النخل .ينظر: ابن منظور , لسان العرب , ج5, ص ص 112,150.

(102) المسعودي, مروج, ج2, ص27.

(103) المسعودي, مروج, ج1, ص159.

(104) مروج الذهب , ج1, ص 170.

(105) مروج الذهب , ج1, ص 351.

(106) المسعودي , التنبيه والاشراف , ص19.

(107) الإِخْشِيد: محمد بن طغج بن جف، أبو بكر، الملقب بالإخشيد(ت 334 هـ / 946 م): مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام، والدعوة فيها للخلفاء من بني العباس. تركي الأصل، مستعرب من أبناء المماليك, ولد ونشأ ببغداد وظهرت كفايته، فتقلب في الأعمال إلى أن ولي إمرة الديار المصرية واستقرّ بها سنة 323 هـ بعد حروب وفتن, قال ابن دحية: ولاه الراضي بالله العباسي على مصر والشام والحجاز، ولقّبه الإخشيد، لأنه فرغاني، وكل من ملك بفرغانة يسمى الإخشيد، وقال: كان بخيلا جبانا، له ثمانية آلاف مملوك، يحرسه في كل ليلة ألف مملوك، ثم لا يثق حتى يمضي إلى خيم الفراشين فينام فيها. ثم كانت بينه وبين سيف الدولة الحمداني وقائع، واصطلحا على أن تكون لسيف الدولة حلب وأنطاكية وحمص، وللإخشيد بقية بلاد الشام، مضافة إلى مصر, وتوفي بدمشق ودفن في بيت المقدس, وكانت عدة جيوشه أربعمائة ألف، وموكبه يضاهي موكب الخلافة وهو أستاذ كافور الإخشيدي. ينظر: الصفدي , الوافي بالوفيات, ج3, ص 142؛ الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي, الاعلام , دار العلم للملايين,(بيروت , 2002م), ج6 , ص ص 173_174.

(108) مروج الذهب , ج1, ص 353.

(109) مروج الذهب , ج2, ص 64.

(110) المسعودي , مروج الذهب, ج2, ص ص 66_67.

(111) المسعودي , مروج الذهب, ج2, ص ص 64_65.

(112) المسعودي , مروج الذهب, ج2, ص 65.

(113) المسعودي , مروج الذهب, ج2, ص 65.

(114) المسعودي , مروج الذهب, ج2, ص ص 65_66.

(115) المسعودي , مروج الذهب, ج2, ص 67.

(116) المسعودي , مروج الذهب, ج2, ص 66.

(117) اقليم الجبال: بلاد يحيط بها من شرقيها شيء من حدود فارس وشيء من مفازة كركس كوه , وشيء من خراسان؛ ومن جنوبيها حدود خوزستان؛ ومن غربيها شيء من حدود العراق وشيء من حدود أذربيجان؛ ومن شماليها جبل الديلم. ينظر : مجهول , حدود العالم من المشرق الى المغرب, ص 151.

(118) المسعودي , مروج الذهب, ج2, ص 66.

(119) بلاد شرقيها حدّ فارس وحدود أصفهان؛ وجنوبيها البحر وشيء من حدّ العراق؛ وغربيها شيء من حدود العراق وسواد بغداد وواسط؛ وشماليها مدن بلاد الجبال. ينظر : مجهول , حدود العالم من المشرق الى المغرب, ص 149.

(120) المسعودي , مروج الذهب, ج2, ص 67.

(121) المسعودي , مروج الذهب , ج2,ص 86.

(122) مروج الذهب , ج1, ص 164.

(123) مروج الذهب , ج1, ص 101.

(124) المسعودي , مروج الذهب , ج1, ص 101.

(125) المسعودي , مروج الذهب , ج1, ص 101.

(126) الحبشة: شرقيها بعض بلاد الزنج؛ وجنوبيها وغربيها مفازة؛ وشماليها بحر وبعض خليج البربر , بلاد يمتاز أهلها باعتدال الوجوه وهم سود مسالمون ذوو همم قعس، مطيعون لملكهم، يأتي إليها التجار من عمان والحجاز والبحرين. ينظر: مجهول , حدود العالم من المشرق الى المغرب, ص 203.

(127) المسعودي , مروج الذهب , ج1, ص 356.

(128) المسعودي , مروج الذهب , ج1, ص356.

(129) مروج الذهب , ج1, ص356.

(130) العريش : وهي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل . ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج4, ص 113.

(131) وهي جزيرة في بحر الروم وبأيديهم دورها مسيرة ستة عشر يوما، وذكر بطيلموس في كتاب ملحمة الأرض قال: مدينة قبرص طولها إحدى وستون درجة وخمس عشرة دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاث عشرة دقيقة، في الإقليم الرابع. ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج4, ص 305.

(132) المسعودي , مروج الذهب , ج1, ص357_ 358.

(133) المسعودي , مروج الذهب , ج1, ص358.

(134) معجم البلدان , ج2, ص 136.

(135) أحمد بن طولون، أبو العباس: الأمير صاحب الديار المصرية والشامية والثغور تركي مستعرب كان شجاعا جوادا حسن السيرة، يباشر الأمور بنفسه، موصوفا بالشدة على خصومه وكثرة الإثخان والفتك فيمن عصاه بنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة, ومن آثاره قلعة يافا (بفلسطين) كان أبوه مولى لنوح بن أسد السَّاماني (عامل

بخارى وخراسان) وأهداه نوح في جملة من المماليك إلى المأمون، فرقاه المأمون. وولد له أحمد في سامراء فتفقه وتأدب وتقدم عند الخليفة المتوكل إلى أن ولي إمرة الثغور وإمرة دمشق ثم مصر سنة 254هـ وانتظم له أمرها مع ما ضم إليها. ووقعت له مع الموفق العباسي أمور، فرحل بجيش إلى أنطاكية فمرض فيها، فركب البحر إلى مصر، فتوفي بها سنة 270هـ/ 884م , يؤخذ عليه أنه كان حاد الخلق، سفك كثيرا من الدماء في مصر والشام . ينظر: الكندي , أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت بعد ٣٥٥هـ/ 965م), الولاة والقضاة , تح : محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي, ط1, دار الكتب العلمية، (بيروت , 2003م), ص ص 160 _ 173؛ الزركلي , الاعلام , ج1, ص 140.

Environment and its impact from the point of view of Arab geographers "Masoudi model"

Assistant Professor Doctor :shaimaa salim Abd Al sahib
Al-Mustansiriya University/College of Basic Education
History Department

Abstract

The environment was not in its common sense in the sense of all that surrounds man from creatures and natural phenomena starting from the ground that moves him upwards to the sky that shines between them and the different factors and influences away from the thought of Arab geographers who understood the interpretation of the different geographic factors and their impact on man and the surrounding plant and anima: ALmasoudi (346 AH / 957 CE) is one of the most important Arab writers who have been interested in this aspect and mentioned it in his books. He says in this regard: "We have mentioned in our book the translator of the issues and experiences affecting all spots of the earth and its antennae in its animal speakers And others and what affects the Growing from the plant while not growing " Although his book is missing, he mentioned his vision of the environment and its impact on his three books, which are the source of this explanation: mrooj ALthahab and maidan ALjoohar ,ALtanbeh andalshraf and akhbar al zman. .

Accordingly, the research has been divided into six topics: We dealt in the first subject to a brief summary of the life of Masoudi and the most important of his writings and we have to shorten the many authoresses about his lifea .

The second topic: we have to clarify the term environment in the language and terminology.

The third section is entitled: The land and its impact on its inhabitants and what is related to it, as we divided it according to the vision of Masoudi to three sections, the first section speaks about the quarters of the earth and the four quarters of the north, south, east and west according to its proximity and distance from the equator, In the behavour of its people .

The second section deals with the impact of the land according to the amount of water and trees and the rise and fall, he believes that these are the three reasons that affect the land and then in the work in eternity, and then goes on to give examples of his theory that he mentioned and singled out his country

of Iraq to love and love and affection, To the land of Tibet as another example. While the third section talked about the difference of land according to the influence of the planets and epicycie , especially the sun and the moon.

As for the fourth topic: it touched on the effect of the environment on plants, animals and minerals, such as Masoudi mentioned the beauty of the country of Turk, which limited its lists and thickened its necks, white and wild, or about the peacocks of India and its difference from those that grow in the land of Islam or different taste of some plants grown in non Its environment, as we have pointed out to the influence of the land ALayssinia of the hot fishes in metallic gold and silver .

Fifth topic has different impact has been mentioned by ALmasoudi : The impact of wind, lightning, lightning, earthquakes and so on. The impact of sea and river water on land, population and the nature of ship-related industries, in which Masoudi belongs to the Nile River as a model. In the impact of the land of Egypt and its people and their work and even on some of their customs and traditions. G_ in the land stractare and destruction of the land: Masoudi pointed to some areas that were dry in a period of time and then flooded with water to become lakes or rivers of different climates according to the progress of the ages

Keywords: geographers, Al-Masoudi, environment, its impact.